الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

التماسك النّصي في سورتي "النبأ والغاشية"

مذكرة تخرّج معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

سليمة رمضاني / منى طالبي

اللقب والاسم	الجامعة	الصفة
د. لخضر سعداني	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	رئيسا
د. علي زيتونة مسعود	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. علي مدلل	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفــان

الحمد لله رب العالمين هو أهل الحمد والثناء أذكره ذكر من خاف مقام ربه، فعرف قدره نفسه امتثالا لقوله تعالى:

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

البقرة: 152

ومن هنا فإننا نتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف **علي زيتونة مسعود** الذي أفاض علينا من معين كرم نصائحه وتوجيهاته حتى يكتمل هذا البحث ويرى النور. فجزاه الله خير الجزاء وزاده من فيوض العلم والمعرفة درجات.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الذين درسونا في مرحلة الماستر كل باسمه.

ولا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقراءة رسالتنا وموافقتهم على مناقشتنا.

مقدّمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ووهب له العقل وأنزل القرآن تبصرة للعقول، والأذهان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أمّا بعد:

القرآن الكريم كلام الله المعجز، والنص المقدس الذي يتعبّد بتلاوته ، والذي لا تفنى عجائبه. تميّز ببلاغة عالية وفصاحة منقطعة النظير، وأبهر العرب وتحداهم، وهم أرباب الفصاحة والبيان. منذ ظهوره انشغل به الباحثون والدارسون والطلاب؛ حفظا وتلاوة وبحثا ودراسة، وحاولوا استخراج دره المكنونة. فكثرت علومه، وتنوعت أبحاثه .

ومن بين ما تميّز به تناسب آياته، وتآلف أجزائه، وتماسك سوره تماسكا متينا؛ يرتبط أوّله بآخره، وبدايته بنهايته، وتتّحد موضوعاته وتترابط، فتظهر وكأنها موضوعٌ واحدٌ، وتتناسق أفكاره وتتشابك، فيظهر وكأنه سورة واحدة ونصّ واحد .

وما يدرس هذه الميزة هي لسانيات النص، التي تهتمّ بالبنية النصيّة وبالآليات والوسائل التي تربط أجزاء النّص يم وتحقّق تماسك سور القرآن الكريم.

ومن ثم جاء موضوعنا موسوما بـ: "**التماسك النصي في سورتي النبأ والغاشية**".

ويمكن إيجاز أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في الآتي:

- الرغبة في البحث في القرآن الكريم ذي البلاغة العالية.
- الاهتمام بلسانيات النص عامة.
- تبيين مدى تماسك سور القرآن الكريم ومن خلال سورتي (النبأ) و(الغاشية).

ومن الدراسات السابقة التي سمحت لنا الفرصة في التعرف عليها نذكر:

- الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة محمد (مذكرة ماستر).
- الاتساق والانسجام في سورة الكهف (مذكرة ماجستير).

وقد انطلقنا من الإشكالية الرئيسية التالية:

ما هي آليات التماسك النّصي في سورتي النبأ والغاشية؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:

- ما هو مفهوم النّص؟ وما هي أبرز المعايير التي تجعل منه نّصا؟
- ما مفهوم التماسك النصي؟ وما هي آلياته؟
- هل يتحقق التماسك النّصي في السور القرآنية؟ وإلى أي مدى يمكن أن يصل هذا التماسك؟
- وهل هناك تماسك صوتي في القرآن الكريم؟

لعلّنا نسلّط الضوء في هذا البحث على النص القرآني من جهة لسانيات النص ونثبت أن السورة شديدة التماسك ونبرز مدى تعبير اسم الصورة على مضمونها ومن خلال كل هذا يظهر دور التكرار والتضاد والاحالة والاجمال والتفصيل في تماسك السور.

ولمراعاة متطلبات البحث والإحاطة بجوانبه فقد اقتضى أن نعالجه في خطة مكونة من فصلين:

الفصل الأول: كان بعنوان "**التماسك النصر المفهوم والآليات**"، وقد بدأناه بتمهيد يبين مفهوم لسانيات النص، ونشأتها بإيجاز، ثم تعرضنا للنص والنصية، فعرفنا النص لغة، وعند العرب المحدثين، كالغذامي وصلاح فضل وغيرهم، وعند الغربيين هاريس وهاليداي وغيرهما. وعرّفنا النّصية. ثم تعرضنا إلى مفهوم التماسك النّصي وأهميته ووسائله التي منها الاتساق والانسجام.

أما **الفصل الثاني** فكان عنوانه "**آليات التماسك النصي في سورتي النبأ والغاشية**".

وبدأناه بلمحة موجزة عن السورتين؛ أسباب النزول، التسمية؛ لنتعرض بعدها إلى التماسك بين اسم السورة مضمونها، الإجمال والتفصيل، التكرار، التضاد، الفاصلة والتماسك الصوتي.

وأنهينا بحثنا بخاتمة لخصنا فيها أهم نتائجه.

أمّا المنهج الذي اعتمدنا عليه فهو الوصفي، حيث نصف السورة وما تضمنته من آليات التماسك النصي، وتحليلها للخروج بالنتيجة.

وقد اعتمدنا في بناء لبنات هذا البحث على مجموعة متنوعة من المراجع منها:

كتب النصية؛ مثل: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق؛ محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه.

كتب التفاسير؛ مثل: الطاهر بين عاشور، التحرير والتنوير؛ محمد على الصابوني، صفوة التفاسير.

وكتب البلاغة القرآنية؛ مثل: ابن القيم الجوزية، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان.

إضافة إلى بعض المعاجم كلسان العرب، والقاموس المحيط.

وقد واجهتنا صعوبات عدة أهمها:

- صعوبة البحث في القرآن الكريم، وتعدد وجوهه ودلالاته.
- قلة المراجع التطبيقية في القرآن الكريم.
- التطبيق على السورتين مما شتت الجهد.

وأخيرا نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور "**علي زيتونة مسعود**" الذي لم يتوان، ولم يدخر جهداً في توجيهنا، وإرشادنا من بداية الرسالة إلى وضع اللمسات الأخيرة، فجزاه الله خيراً، ونسأل الله تعالى أن يسدد خطانا ويجزل لنا الثواب يوم المآب، ويرزقنا الاخلاص في القول والعمل وصلى الله على سيدنا محمد.

الفصل الأول:

التماسك النصي المفهوم والآليات.

تمهيد

أولا. النّص والنّصية.

ثانيا. التماسك النّصّي.

ثالثا. وسائل التماسك النّصي

رابعا. المناسبة في القرآن الكريم.

خامسا. علاقة المناسبة بالتماسك النصي.

تمهيد

أطلق على مفهوم لسانيات النص عدة تسميات منها (علم لغة النص) أو (علم اللغة النصي) أو (علم النص)، وهو علم يعنى بشرح كيفية قيام النص بوظائفه[1]. وهذا العلم لا يدرس أبنية النص فقط، بل يدرس أيضا صفات التوظيف الاتصالي للنصوص[2].

ومن مهام لسانيات النص: وصف الأداء التواصلي باعتباره فعلا تبليغيا موجها في إطار نظرية الفعل الكلامي التي عرضها كل من "اوستين وسيرل" Austin & SEARLE[3]. إضافة إلى وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة[4].

في نهاية الستينيات من القرن العشرين ظهر منهج لساني يسميه بعض اللغويين (نحو النص) ويسميه البعض الآخر (اللسانيات النصية) La linguistigue textuell يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية Une unte linguistique spécifique ميزتها الأساسية الاتساق والترابط[5]. ويكاد يجمع الباحثون على أن الظهور الفعلي للتحليل الكلي للنماذج اللغوية كان على يد اللغوي الأمريكي "زيليج هاريس" Zellig Harris عام 1952م في كتابه Dicource Analyidi أو (تحليل الخطاب) الذي اهتم فيه بتحليل العناصر اللغوية وإعادة توزيعها خاصة "المورفيمات" في النص تبعا لعلاقة المكافأة بين العناصر في البناء أو النص الواحد، كما بحث عن كيفية تنظيم اللغة كخطاب متصل... بينما يرى اللغوي "دي بوجراند"

1. سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص، (المفاهيم والاتجاهات)**، دار نوبار: القاهرة. ط1، 1997، ص 221.
2. فولفجانج هايته من، **ديترفيهفيجر**، تر:فالح بن شبيب العجمي،جامعة الملك سعود: المملكة العربية السعودية. دط، 1419هـ-1999م، ص 08.
3. المرجع السابق، ص 27.
4. صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة. الكويت. دط، 1978م، ص 229.
5. محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم. دط، دت، ص 59.

أن البداية الحقيقية لعلم اللغة النصي كانت في سبعينيات القرن العشرين[1]. وفي هذه المرحلة حدثت تحولات جوهرية في المعرفة اللسانية بالانتقال التدريجي من مجال البحث اللساني الذي يقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة في بعدها الوظيفي الاتصالي، ثم تطورت ضمن اللسانيات التوليدية، وبتأثير منها فكرة وصف الكفاءة اللسانية المسؤولة على توليد وإنتاج الجمل التي تدخل في العملية التواصلية إلى الكفاءة النصية المسؤولة عن توليد النصوص وتأويلها. ولم يكن من الممكن الحديث عن لسانيات النص باعتباره موضوعا مستقلا بل النظر إليه على أنه سلسلة جملية مترابطة أو جملة طويلة[2].

يمكن القول أن لسانيات النص مجموعة من الأهداف الأساسية مثل: معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه، مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية ثم استجلاء مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص ووصفه وتأويليه باستكشاف مبادئ الاتساق اللغوي الظاهرة، والتعرف على مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام، والتشبث ما يجعل النص نصا أو خطابا، ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنبها وتنميطها وتنويعها، وبتبيان مكوناتها الثابتة وتحديد سماتها المتغيرة[3].

1. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النص، رسائل الجاحظ أنموذجا**، دار المعرفة الجامعية: مصر، دط، 2014م، ص 23 -24.
2. نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، جدار للكتاب العالمي: الأردن، ط1، 1429هـ-2009م، ص33.
3. جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، شبكة الوكة، دط، دت، ص 57.

أولا. النّص والنّصية:

I. النّص:

1. مفهوم النص:

أ. لغة:

ورد في "لسان العرب" في مادة (نصص) أنّ:

«النَّصُّ: رفْعُك الشيء. نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً: رفَعَه. وكل ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ. يقال: نَصَّ الحديث إِلى فلان أَي رفَعَه، وكذلك نصَصْتُه إِليه. ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها:رفَعَتْه».[1]

وفي القاموس المحيط أن:

«(نصّ) الحديث إليه رفعه وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء من حرّكه ومنه فلان ينص أنفه غضبا وهو نصاص الأنف والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلانا: استقصى مسألته عن الشيء؛ والعروس: أقعدها على المنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه. فانتصت والشيء أظهره، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيف والتعيين على الشيء وما سير نص ونصيص جدّ رفيع».[2]

منه نستنتج أن كلمة النص تحمل دلالة الرفع والعلو والحركة والإظهار والإسناد إلى الشيء للإيضاح والبروز.

1. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (مادة نصص) دار صادر: بيروت، ط3، 1414هـ، 97/15. 98.

2. ينظر: الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، للمطبعة الأميرية ط3، 1301هـ، 317/2.

ب. اصطلاحا:

يعرف النص على أنه نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد هو ما تطلق عليه مصطلح النص، وهو يشير إلى ضرورة الربط بين الكلمات في النص وذلك بين الكتابة والنطق والاهتمام بها، دون الفصل والمقارنة بينهما، لأنه لا يظهر إبداعية وجمالية النص دون الكتابة[1].

2. النص عند العرب المحدثين:

أ. النص عند "عبد الله الغذامي":

يعرف النص على أنه: «تشكيل لغوي يتم عن غير ما يقول ويبطن أكثر مما يظهر حتى صار التعامل معه علما إنسانيا ينهل من كل معارف الإنسان من أجل أن يفهم الإنسان ذاته من خلال لغته، وكل ذلك كنز مخبوء في الكلمة (النص)».[2]

يشير "عبد الله الغذامي إلى أن النص يتشكل من اللغة، ويتضمن باطنه الكثير خلافا لظاهره، ويحتاج للتعامل معه معارف إنسانية مختلفة، وكذلك يساعد على فهم الإنسان من خلال لغته.

ب. النص عند "حسن البحيري":

يعرّفه قائلا: «تتحكم في إنتاج النص عدة عمليات لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية تشكل من معنى الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية معا، ويؤدي الفصل بين هذه القواعد أو الاكتفاء بقسم منها إلى خلل حتمي في التفسير».[3]

نستنتج من قول "حسن البحيري" أن النص وحدة منسجمة متماسكة تتشكل من أجزاء وعمليات مختلفة تساهم في إنتاجه؛ لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية وهي بدورها تقوم على قواعد

1. الأزهر الزناد، **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط1، 1993م، ص: 12.
2. عبد الله محمد الغذامي، **الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، دت، ص 62.
3. سعيد حسن البحيري، **علم لغة النص**، ص 105.

تركيبية ودلالية وتداولية تتضافر معا، ولا يمكن الاستغناء عن أحدها لكي يكون التفسير صحيحاً ويبتعد عن الخلل.

وينبغي أن نؤكد هنا على أن دراسة النصوص تقوم على معايير علمية قابلة للتجريب وأن عمليات فهمها وتفسيرها لا تقل عن عمليات إنتاجها مرة أخرى، وأن الثوابت المتمثلة في أبنية النصوص تختلف عن المتغيرات المتمثلة في أشكال الفهم المتباينة.[1]

ولذا أصبح النص بنية كبرى شاملة، ولا تتحقق الدلالة الكلية إلا بالرؤية الشاملة للنصوص.[2]

وأصبحت وظيفة النص تتحدد عن طريق مجموعة من العلاقات منها: علاقة النص بالنظام اللغوي وبمنشئه وبمتلقيه، والتركيز في المخاطب (محور البناء الأول في الخطاب القرآني)، والمتكلم والنص فكلها عوامل تسهم في إنتاج المعنى وتكوينه.[3]

ج. النص عند "محمد عناني":

يقول "محمد عناني" بأن الحديث عن النص معناه التركيز على اللغة.[4]

بمعنى أن النص محتواه الأساسي هو اللغة التي وظيفتها التواصل والتعبير عن الأفكار بين البشر.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللغوي بين البشر وتقويته وتحسينه، فالمبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين التواصل.[5]

1. المرجع السابق، ص 105.
2. ينظر: هناء محمود إسماعيل، **النحو القرآني في ضوء لسانيات النص**، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 2012م، ص 17.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص 18.
4. ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة الزهراء: القاهرة، ط1، 2001م، ص 20.
5. ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

د. النص عند "صلاح فضل":

أشار "صلاح فضل" إلى أنّنا علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة، لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوي بكينونته الدلالية.[1]

فالنص يشتمل على عدة جوانب متضافرة وغير محدودة.

«فهو النص ليس مجرد لغة، وليس مجرد اتصال، وليس مجرد كتابة وليس تتابعا لجمل مترابطة يراعي فيه الظروف الخارجية أحداثا وزمانا ومكانا، إنه يتكون من كل ذلك وأكثر».[2]

أي سبق في فهم إجراء "النص" في الاصطلاح على كائن لغوي «فهو يطلق على ما به يظهره المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب»[3].

وهذا الشكل الصوتي يمثل آخر طور يبلغه الكلام في تولده "البنية السطحية"، إذ ينطق تركيب الملفوظ من الأساس حيث تجتمع العناصر المقولية بالصيغ الصرفية الحاصلة في المعجم ثم تنظمها القواعد التركيبية في بنية تطابقها بنية دلالية "البنية العميقة" ثم تجري على هذه البنية تحويلات تأخذ بعضها شكلا صوتيا هو ما يمثل حدثا يسمع وينقل عن طريق قناة ما.[4]

النص إذن علامة كبيرة ذات وجهين؛ وجه دال ووجه مدلول. ويتوفر مصطلح "النص" في العربية وكذلك في مقابله في اللغات الأعجمية معنى "النسيج".[5]

1. صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، دط، ص 211.
2. أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحو**، ص 27.
3. الأزهر زناد، **نسيج النص**، ص 11.
4. ينظر: المرجع نفسه، ص 12.
5. ينظر: المرجع نفسه، ص 12.

3. النص عند الغربيين المحدثين:

هناك كثير من الآراء والتعريفات عند الغربيين المحدثين التي تدور حول تعريف النص والتي سنتطرق إليها من خلال مفاهيم معنى "النص".

فالمعنى اللغوي الذي يوحي به لفظ "النص" بالعربية كما بالفرنسية على سبيل المثال، هو الكلام المكتوب، في مقابل لفظ "خطاب" الذي يحيل عادة على الكلام المنطوق، بقطع النظر عن نوعه (حوار، أو قصه.. الخ) حيث نجد العلماء بعضهم يميل إلى اعتبار "النص" و"الخطاب" شيئاً واحداً، مثل "جوليان كريماس" الذي يعد كلمة "خطاب" مرادفة لكلمة "النص" واستدل على معنى هذا الترادف بأن بعض اللغات الأوروبية لا تتوفر إلا على لفظ واحد يؤدي معنى "الخطاب" والنص" على السواء.[1]

أ. النص عند "هاريس (Harris)" (1952):

أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني الذي قد توقف عند الجملة فقط، بجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب بكامله، ولذلك فقد عرف الخطاب، من منظور لساني بأنه "ملفوظ طويل" أو عبارة عن «متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض».[2]

وفي تعريف "هاريس" الذي ينسب إليه أنه أول من حدد مفهوم "الخطاب" بالقياس إلى أكبر الوحدات اللسانية وهي "الجملة" ما يفيد بأنه يعني النص المنطوق والمكتوب على السواء.[3]

---

1. ينظر: أحمد منور، **علم النص من التأسيس إلى التأصيل**، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ملتقى علم النص، العدد 12، شعبان 1418هـ – أكتوبر 1997م، دار الحكمة: ساحة الشهداء، الجزائر، ص 30.

2. عيد الواسع الحميري، **الخطاب والنص "المفهوم–العلاقة–السلطة"**، مجد المؤسسة الجامعية: بيروت–لبنان، ط1، 1429هـ–2008م، ص 90، 91.

3. المرجع السابق، ص 31.

وانقسم الباحثون في النظر إلى النص، فعده أصحاب الاتجاه اللغوي منغلقا ومستقلا بذاته، في حين خالفهم أصحاب الاتجاه الاجتماعي في ذلك ورأوا أنه لا يمكن فهم النص دون الانفتاح على محيطه وعلى الظروف التي أنتجته.[1]

ويقدم باحث فرنسي آخر في مطلع السبعينات هو "فرانسوا راستيه" في تحليل دقيق لمختلف اتجاهات تحليل الخطاب، تمييزا آخر، بحيث يطلق على البنيات التي تنظم عناصر المستوى اللساني اسم "البنيات البلاغية"، ويطلق على مجموعة البنيات البلاغية المتعددة المستويات اسم "البنيات الأسلوبية".[2]

ب. النص عند "فان دايك":

وفي فترة مطلع السبعينات كان الباحث "فان دايك" يعمل على تحويل بحث البلاغة إلى "نظرية النص".[3]

وقد عاد في سياق آخر، ليعرف النص مميزا بينه وبين الخطاب بقوله: «أن النص عبارة عن البناء النظري المجرد للخطاب»[4] أو بتعبير آخر: «وحدة مجردة كليا لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي».[5]

وفي إطار هذه العلاقة يتم الربط بين "النص" كإعادة بناء نظري مجرد وبين سياقه التداولي، كما يتجلى من خلال الخطاب.[6]

1. ينظر: منذر عياشي، **العلاماتية وعلم النص**، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 110.
2. المرجع نفسه، ص 110.
3. أحمد منور، **علم النص من التأسيس إلى التأصيل**، ص 32.
4. المرجع نفسه، ص 32.
5. المرجع نفسه، ص 32.
6. عبد الواسع الحميري، **الخطاب والنص**، ص 108.

وكذلك عند "فان دايك" نفسه فإن النص عبارة عن:

«بنية سطحية توجهها وتحفزها "بنية دلالية عميقة"، ويتصور البنية العميقة للنص "كما منظما من التتابعات"، فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنص، وتعد البنية العميقة الدلالية للنص بالنسبة "لفان دايك"أيضا، نوعا من إعادة صياغة مجردة تتحدد في النواة "البنية الموضوعية للنص"».[1]

ويقوده فهم البنية العميقة الخاصة بموضوع النص إلى التجريد التالي: يمكن النظر إلى البنية العميقة (النص؟) على أنها خطة نص ما، على نحو ما يبدو أنه يحدد سلوكنا من خلال خطط أساسية، وأن افتراض بينة عميقة لنص ما، يدعم، حسب "فان دايك" الجوانب الآتية:

- التماسك الدلالي للنصوص التي يعد في رأيه ظاهرة تركيبية عميقة.
- إمكانية اختصار نص في ملخص، في عنوان .. الخ.
- إمكانية تذكر "مضمون" نص طويل (حتى دون استخدام الوحدات المعجمية للنص ذاته).
- إمكانية كتابة نصوص مختلفة ذات بنية عميقة دلالية مطابقة (كما إشكال المحاكاة تقريبا وفي معالجة الدرامية أو السيميائية لرواية.. الخ).[2]

ومن خلال هذا تمكن "فان دايك" ومدرسته من وضع القواعد الأساسية لتحديد الأبنية الكبرى للنصوص، وكان ينظر إلى البنية الكبرى للنص باعتبارها بنية تجريدية كامنة تمثل منطلق النص، وهو ما يجعله يتلاقى جوهريا مع تصورات "كريماس" في البنية الدلالية المنطقية العميقة للنص.[3]

1. منذر عياشي، **العلاماتية وعلم النص**، ص 108.
2. المرجع نفسه، ص 108.
3. ينظر: أحمد منور، **علم النص من التأسيس إلى التأصيل**، ص 32.

ج. النص عند "هاليداي":

يعرف النص بأنه: «وحدة لغوية في طور الاستعمال»[1].

وما يعنيه هذا الباحث بالوحدة اللغوية هنا: ليس الوحدة النحوية التي أساسها الجملة أو شبه الجملة، وإنما يعني بها "الوحدة الدلالية" التي قد يكون أساسها "الكلمة" أو"الجملة" أو"العمل الأدبي" بكامله.[2]

لذلك نجد أن النص عند "هاليداي" لا يتألف من الجمل، ولكنه يتحقق بواسطتها أو هو مشفر في جمل، وليس مكونا منها. ويرجع السبب في ذلك حسب "هاليداي" إلى أن القارئ/المستمع يمكنه فك الشفرة النصية، مادام النص"وحدة دلالية" وهذه الوحدة هي أساس العمل الأدبي، ليصل هذا الباحث من ذلك إلى القول:

«أن النص شكل لساني لـ"تفاعل اجتماعي" وهو تبعا لذلك ترهين للمعنى المحتمل».[3]

وأشار"هاليداي ورقية حسن" إلى أن كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات تشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة.[4]

ويظهر هذا التركيز واضحا على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق، وعلى أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا.[5]

د. النص عند "جيفيري ليتش ومايكل شورت":

1. عبد الواسع الحميري، **الخطاب والنص**، ص 109.
2. ينظر: المرجع نفسه، ص 109.
3. المرجع نفسه، ص 109.
4. ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 22.
5. ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

النّص عندهما عبارة عن «التوصيل اللغوي سواء كان منطوقا أو مكتوبا، باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية».[1]

يقصد جيفري ليتش ومايكل شورت أن النص عبارة عن وسيلة وركيزة للتواصل من ناحية اللغة سواء أكان منطوقا (شفهي) أو مكتوبا أي سمعية أو نطقية والربط بينهما له أثر في إذن السامع وله علاقة بين الكاتب والقارئ.

ومن هنا يأتي تعريف النص على أنه «نسيج الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا».[2]

بمعنى أن النص عبارة عن نسيج يقوم بربط الأفكار والعبارات والجمل وتنسيقها فمن هنا يركز على عنصر الربط الذي يؤدي إلى تناسق شكل الكلمات والألفاظ لبروز شكل موحد وثابت.

وهناك تعريفات لا تشير من قريب أو بعيد إلى المنطوق أو المكتوب، لأن الربط فيها هو كل شيء، كما أشار إلى هذا الربط "الأزهر الزناد" وذلك بالاهتمام بالربط بين المنطوق والمكتوب. وهكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق، وإن كان فيه ميل إلى ملفوظ.[3]

هـ. النص عند "برنكر":

يعرف النص بأنه تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل[4].

1. المرجع نفسه، ص 20.
2. أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 26.
3. المرجع نفسه، ص 26.
4. ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

فهو يرى في تعريفه هذا أن النص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، إنما أجزاء متوالية، وبهذا نرى أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، آو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل.[1]

من خلال التعريفات السابقة نرى أن كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط أو يزيح من حسابه جوانب أخرى.

و. النص عند "جوليا كريستيفا":

النص عندها جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي بهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه[2].

النص عند "جوليا كريستيفا" من خلال تعريفها يرتبط باللسان أي تؤكد على ضرورة العلاقة بين النص واللسان الذي يؤدي إلى تداخل النصوص بمعنى توظيف نصوص أخرى داخل النص وربط بينها يهدف التواصل والإخبار بين الكاتب والمتلقي وللتأكيد والبرهنة.

فالنص إذن إنتاجية وهو ما يعني:

- إن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة)، وبذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.
- إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتقاضى في ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى.[3]

ز. النص عند "رولان بارت":

1. المرجع نفسه، ص 28.
2. جوليا كريستيفا، **علم النص**، تح: فريد الزاهي، دار توبقال: الدار البيضاء- المغرب، ط2،1997، ص 21.
3. المرجع نفسه، ص 21.

إنه إنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية، إنه قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقام الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، إنه مبني مثل اللغة، لكنه ليس متمركزا ولا مغلقا[1].

من خلال هذا التعريف نستنتج أن:

- النص يتكون من نقول متضمنة، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة، تكتمل فيها خريطة التعدد الدلالي.
- النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة، لأن ممارسة القراءة إسهام في التأليف.[2]

إن هذه الإشارات إلى النص جاءت من مفهوم تحليلي تفكيكي، وليس من تعريفات محددة وهو ما ينبغي العمل به، ومن ثم نستطيع أن نحدد ملامح النص، ونصفه ولا نعرفه من خلال تصور عام على أنه بنية شمولية لبنى داخلية من الحرف، إلى الكلمة، إلى الجملة، إلى النص، إنه نص واحد من جهة يقابله نصوص كثيرة لا تحصى، يتناقض معها ويداخلها[3]، لأن النص يأتي ليتداخل مع نص سبقه في الوجود[4]. النص أيضا لابد أن يكون مكتملا في دلالته مكتفيا بذاته بالإضافة إلى كونه قولا لغويا مستديرا مكتملا يحقق مقصدية قارنة في عملية التواصل اللغوي[5]. وإذا كان النص بهذه الدلالة يتشكل من معان غير قابلة للتفكيك والتجزئة، فإنه كما يقول "ماريو باي": «من النادر جدا أن نجد الكلمات منفصلة في الاستعمال اللغوي، لهذا تتجمع الكلمات في شكل مجموعات، وحينئذ فطريقة

1. ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 29.
2. أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 29.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص 29.
4. ينظر: عبد الله الغذامي، **الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريعية** ، ص 92.
5. ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 30.

تنظيم هذه الكلمات تصبح مهمة، وربما متحكمة في المعنى كله»[1]. ومن هنا لا يتجرأ المعنى ولا تنفصل الكلمات عند النظر في النص إلا إذا كانت الكلمة وحدة نصية لا وحدة جملية[2].

II. النّصية:

يعد "دي بوجراند" من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة منتهية معايير النصية، بحيث جاءت شاملة لكل تعاريف النص على اختلاف، وقد ضمن ذلك كتابه "النص والخطاب والإجراء"؛ حيث يقول: «وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النصية أساس مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها». وأما هذه المعايير فهي (الاتساق، الانسجام، المقصيدية، المقبولية، السياق، التناص)[3]. وهذا مما يشير إلى اهتمام اللسانيات النصية «بدراسة أبنية النص المختلفة، ضمن تأثيرات وظائفها، حيث تكشف عن خصائص المشتركة بين الأشكال اللغوية وبين أوجه اتصاله»[4]. وربما يقصد بتأثيرات وظائفها:

بحيث هذه الوظائف سواء أكانت التواصلية أم الإخبارية. فهناك خصائص مشتركة وهي أدوات الربط وهي تعد بمثابة العنصر الأساسي بين جمع النصوص من أجل أداء وظيفة تبليغية سليمة.

كما نجد "محمد خطابي" يشير إلى تعريف (هاليداي، ورقية حسن) حيث يعرفان مصطلح النصية «بأن كل يتوفر على خاصية كونه نصا تمكن أين يطلق عليها "النصية". وهذا ما يميزه عما

1. ينظر: المرجع نفسه، ص 30.
2. ينظر: المرجع نفسه، ص 30.
3. ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص**، ص 81.
4. خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة: الجزائر، ط1، 2009م، ص 41.

ليس نصا. فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة»[1].

وعليه يمكن القول بأن النصية لا تظهر في النص إلا بوجود وسائل لغوية وهذه الوسائل هي الربط النحوي أو الربط المعجمي لربط الجمل فيما بينها على مستوى البنية السطحية.

ولقد ربط "دي بوجراند" تحقيق النصية بتوفر سبعة معايير مجتمعة لكي نطلق على منتوج لغوي أنه نص مكتمل وهي[2]:

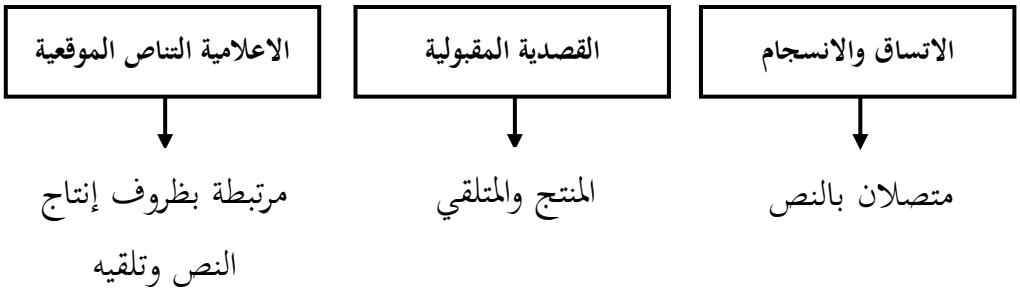

1. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)**، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط1، 1991م، ص 13.
2. ينظر: فوزية عزوز، **المقاربة النصية، من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، دار كنوز المعرفة: عمان، ط1، 1437هـ – 2016م، ص 52 – 53.

ثانيا. التماسك النّصّي:

I. مفهوم التماسك:

1. لغة:

التماسك مصدر للفعل تماسك التي أصلها (مَسَكَ) ورد فيها «م س ك: (أَمْسَكَ) بالشيء و(تَمَسَّكَ) به و(سْتَمْسَكَ) به و(امْتَسَكَ) به كلُّه بمعنى اعتصم به، وكذا (مسَّك) به (تمسيكا) و(أَمْسَكَ) عن الكلاَمِ سَكَتَ وما (تماسك) أن قال ذلك ما تمالك و(الإِمْسَاكُ) البُخْلُ وقال فيه: (مُسْكَةٌ) من خَيْر بالضَّم أي نقية و(المِسْكُ) من الطيب».[1]

ويقول عنها "ابن فارس": «(مَسَكَ) الميم والسين والكاف أصل واحد صحيح يَدُّل على حَبْسِ الشيء أو تحبُّسِه والبَخيلُ مُمْسِكٌ والإمساك: البُخْلُ، وكذا المسَاكُ والمسَاك والمسَكُ: البخيل أيضا ورجلُ مُسَكَةٌ، إذ كان لا يعلق بشيء فيتخلص منه والمِسَكُ: السّوار من الذّبْل، لاسْتمِساكه باليد الواحدة مَسَكَةٌ».[2]

ومنه فالتماسك لغة يحمل معاني البخل والصلابة والشدة والتوحد والاعتصام.

2. اصطلاحا:

كثير من المفاهيم والتعريفات التي تتناول مصطلح التماسك، وإن كان هذه التعريفات تدور حول الربط بين العناصر ببعضها.

1. ينظر: زين الدين، **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية: بيروت– صيدا، ط5، 1420 هـ/1999م، 294/1.
2. ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: 1399هـ/ 1979م، 320/6.

من هذه التعريفات قولهم:

«شبكة من العلاقات النحوية والمعجمية وتزيد هذه العلاقات الترابط بين أجزاء النص المختلفة، كما تخلق هذه الروابط Ties أو العلاقات النص من خلال إشراك المتلقي في تفسير الكلمات والتعبيرات الواردة فيه بين الجمل والفقرات المحيطة ببعضها».[1]

نستنتج من هذا التعريف أن أهمية التماسك هو الربط بين أجزاء النصوص المختلفة ويعتمد على علاقة الشكل والمعنى (المضمون) التي تساعد في الربط بين أجزاء النص ويكسبه وحدته الجمالية وتماسكهِ حتى يكون المعنى واضحا ومتداولا، كما أن العناصر المعجمية والنحوية لها دور في التماسك.

فالتماسك في جوهره يعتمد على العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى، لذلك فهو يعطي للنص وحدته الكلية عبر استخدام هذه الأجهزة التي تؤسس علاقات المعنى بين عناصره، وهذه العلاقات هي المشّكلة لأي إنتاج لغوي. ولا يتشكل النص إلا من خلال هذه العلاقات لأنها العامل الذي يؤدي إلى تشكيلة النص Texte Forming. وينشأ التماسك عن طريق استخدام السمات البنائية Stkucturai features للجمل كالتكرار والحذف والأجهزة التماسكية Cohesive Devices كالعطف وعطف النسق Co. Ordinating.[2]

ويعرفه آخر أن مصطلح التماسك:

«يشير إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل، ولاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع، ولكنها تحافظ أيضا على

1. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النصي رسائل الجاحظ أنموذجا**، ص 93.
2. المرجع السابق، ص 94.

التـوازي، وعلـى التكـرار أو علـى الحشـو. ويعـد تماسـك الجملـة المنتقلـة جـزءا مباشـرا مـن التحليـل النصي».[1]

ويطلق عليه أيضا (الانسجام) أو (الاتساق).

ويعرفه "هاليداي ورقية حسن" «هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النّص، هذا العنصر الآخر يوجد في النّص غير أنّه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية».[2]

فالتماسك يعني الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة، إذ تتآزر التراكيب والعناصر لتشكل وحدة متناسقة متسقة، بما تقوم به الروابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض، فتجمع العناصر النحوية والكلمات والجمل اجتماعا عاديا بالمفاهيم أو بمجموعات من المفاهيم التي يتعلق بعضها ببعض في أنظمة متماسكة.[3]

ومفهوم التماسك إذا مفهوم عام «ليست له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه جوانب تتعلق بموضوع النص وجوانب دلالية وتداولية أيضا».[4]

والعلاقة بين التماسك والنص، علاقة تلازمية، وكل نص لا يكون متماسكا إلا إذا روعي فيه ثلاثة عناصر وهي: جودة السبك، وجودة التأليف والنحوية.[5]

وقد وضع علماء النص ثلاثة مكونات وظيفية ودلالية رئيسية للتماسك:

الأول: المكون الفكري Ideational: يهتم بمحتوى الأفكار المعبر عنها في النص ومن بينها السياق الثقافي.

1. منذر عياشي، **العلاماتية وعلم النص**، ص 132.
2. ينظر: هدى صلاح رشيد، **تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب**، دار الامان: الرابط، ط1، 1436هـ-2015 م، ص 339.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص 339.
4. ينظر: المرجع نفسه، ص 339.
5. ينظر: المرجع نفسه، ص 346.

الثاني: المكون تداخلي Interpersonal: يختص بالتعبيرات الاجتماعية وبالوظائف السياقية لاستخدام اللغوي ويعني بذلك اتجاهات ومواقف الكتاب وأحكامهم.

الثالث: المكون النصي Textual: ويهتم بالوسائل اللغوية التي تبنى النص وتجعله متماسكا.

كما يستلزم أن يكون القارئ متمكنا من أدواته اللغوية جيدا لأن النص لا يكون نصا إلا من خلال شبكة من الوسائل النحوية والسياقية والثقافية والربط بينها هو التماسك، فهو الذي يجمع أشتات هذه العناصر والربط أو التماسك ليس مقصورا على الكلمات أو الأدوات بل قد يكون رابطا على المستوى الكلي للنص «وإن كانت السمة المميزة علامة الربط هي أداة الربط».[1]

لذلك ينبغي أن نفرق هنا بين الربط الذي يمكن أن يتحقق من خلال الأدوات النحوية (الروابط) والتماسك الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، ويمكن تتبع إمكانات الأول على المستوى السطحي للنص، إلا أن الثاني فيتمثل في البنية العميقة.[2]

II. أهمية التماسك النصي:

يهتم التماسك بمسألة تلاحم أجزاء النص الواحد، بحيث توجد علاقة بين كل مكون من مكوناتها حتى يصبح نسيجا واحدا، وهو ما يعرف (نسيج النص). ويكون التماسك جامعا لمفاهيم كثيرة هي (السبك) و(التضام) و(التناسق) و(الترابط الوصفي)... التماسك إذا مفهوم عام وليس له طبيعة نحوية فحسب... جانب دلالي وتداولي[3].

وقد تحدث "إبراهيم الفقي" عن أهمية التماسك في كتابه (علم اللغة النصي) وأشار إلى أهم النقاط الآتية:

- التركيز على كيفية تركيب النص كطرح دلالي.

1. المرجع السابق، ص 99.
2. سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص**، ص 122.
3. المرجع السابق، ص 339.

- إعداد الروابط التماسك المصدر الوحيد للنصية.
- التعرف على ما هو نص وما هو غير ذلك
- الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا.[1]

إضافة إلى ما توصل إليه الباحثون:

أنـه يعمـل علـى تماسـك التراكيـب ووضـوح المعـنى وأمـن اللـبس ويحقـق الخفـة والاختصـار والاقتصار، خاصة إذا كانت وسيلة الربط هي ضمير الغائب المتصل لأن الضمير المتصل أخف من الضمير المنفصل. ويهتم أيضا إنعاش الذاكرة وذلك في حالة الإحالات والإشارات لعناصر مضت في النص، ويدرس المعنى والإعراب من التغيير[2].

ومن خلال ما لاحظناه على أن التماسك يقوم على ركيزتين اثنتين هما الاتساق والانسجام، فهما قطبا النص ولا يقوم إلا بهما فالأول يهتم بالبنية السطحية والثاني بالجانب العميق للنص (الدلالي).

ثالثا. وسائل التماسك النصي:

I. الاتساق:

1. تعريف الاتساق:

1.أ. لغة:

من أجل الكشف على مفهوم الاتساق بداية يجب القيام بفحص المادة اللغوية في المعاجم.

ومنه وردت لفظة الاتساق في معجم "مقاييس اللغة" من الجدر (وسق): «الواو والسِّين والقاف: كلمة تدل على حمل الشيء، ووسقت العين الماءَ: حَمَلتهُ: قال الله سبحانه وتعالى:أُأ□جم

1. ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النّصي (بين النظرية والتطبيق)**، دار قباء: القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م، 100/1.
2. رانيا فوزي عيسي، **علم اللغة النصي رسائل الجاحظ أنموذجا**، ص 116.

﴿حمَّ﴾[الانشقاق:17].أي جمع وتمثل... ومنه الوَسْقُ. وهو سنون ضاعاً، وأوسَقْتُ التعبير: حَمّلْتَه حمله وأين وَسْقُ النَّاقةِ المطبّعة...»[1].

وجاء في لسان العرب: في الجذر (و س ق): «وَسَقَت النخلةُ إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل أَوْسَقَتْ أَي حملت وَسْقاً، ووَسَقَت الناقة وغيرُها تَسِقُ أَي حملت وأَغْلَقَتْ رَحِمَها على الماء، فهي ناقة واسِقٌ ونُسوق وِساقٌ، ما وَسَقَت عيني الماءَ أَي ما حملته. والوُسُوق: ما دخل فيه الليل وما ضم. وقد وَسَقَ الليلُ واتَّسَقَ؛ والطريق يأتَسِقُ؛ ويَتَّسق أَي ينضم؛ واتَّسَق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأَربع عشرة، واسْتَوْسَقت الإبل: اجتمعت؛ والاتّساقُ: الانتظام»[2].

ومنه فالاتساق يحمل معاني الحمل، والجمع، والتمثل، والضم، والاجتماع، والاستواء، والانتظام.

2.ب. اصطلاحا:

«ويقصد به تتابع البناء الظاهري للنص عن طريق استخدام وسائل الربط النحوية والقاعدية المختلفة. وبعبارة أخرى هو ارتباط وحدات النص من خلال مفاهيم نحوية بحيث تبدو عناصر بناء النص على صورة وقائع متتابعة يؤدي السابق منها إلى اللاحق، ويتحقق لها الربط الرصفي أو النظمي، وهذا المعيار شكلي صناعي يدرس المباني للتوصل إلى المعاني»[3]. فهو عبارة عن علاقات معنوية موجودة داخل النص والتي تعرفه كنص[4].

ويعني الاتساق الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره، وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، وهي عناصر تحدده وتمنحه صفة النصانية[5].

2. أدوات الاتساق:

1. بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 109/6.
2. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (و س ق) 378/10.
3. ينظر: عبد العظيم فتحي خليل، **مباحث حول نحو النص**، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، دط، دت، ص 11.
4. ينظر: بلحوت شريفة: **مفهوم الاتساق (مايكل هاليداي ورقية حسن)**، مجلة الخطاب، العدد 09/ جوان 2011، ص 214.
5. ينظر: يحي عبابنه، آمنة صالح الزعبي، **عناصر الاتساق والانسجام النصي (قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية شهر آيار")**، لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، العدد (1 + 2) المجلد 29، 2013، ص 511.

من الروابط والأدوات التي تجعل أجزاء النص متماسكة نذكر:

2. أ. الاتساق النحوي:

2. أ. 1. الإحالة:

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما. أو الوصل بين مختلف مقاطع النص[1]. أو تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية[2]. وتعرف بأنها علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل[3]، والإحالة نوعان:

- **الإحالة الداخلية:** بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص[4].

  وتنقسم إلى قسمين:

  - **إحالة سابقة أو قبلية:** تتم بالعودة على عنصر لغوي (كلمة، عبارة) سبق التلفظ به.
  - **إحالة لاحقة أو بعدية:** تسير في اتجاه معاكس؛ إذ تحيل على عنصر لاحق لم يذكر يعد محققة بذلك نمو النص وتدرجه، وإبراز جواب النحو العربي توضيحا لها (ضمير الشأن)[5].

- **الإحالة الخارجية:** وتكون خارج حدود النص، إذ يشير هذا المصطلح إلى الأنماط اللغوية التي تشير إلى الموقف الخارجي عن اللغة[6].

  إحالة داخل النص أو خارج اللغة[1].

1. ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص**، ص 89.
2. ينظر: الأزهر زناد، **نسيج النص**، ص 119.
3. ينظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص 81.
4. ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النّصّي (بين النظرية والتطبيق)**، 40/1.
5. فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص 62.
6. ينظر: المرجع السابق، 41/1.

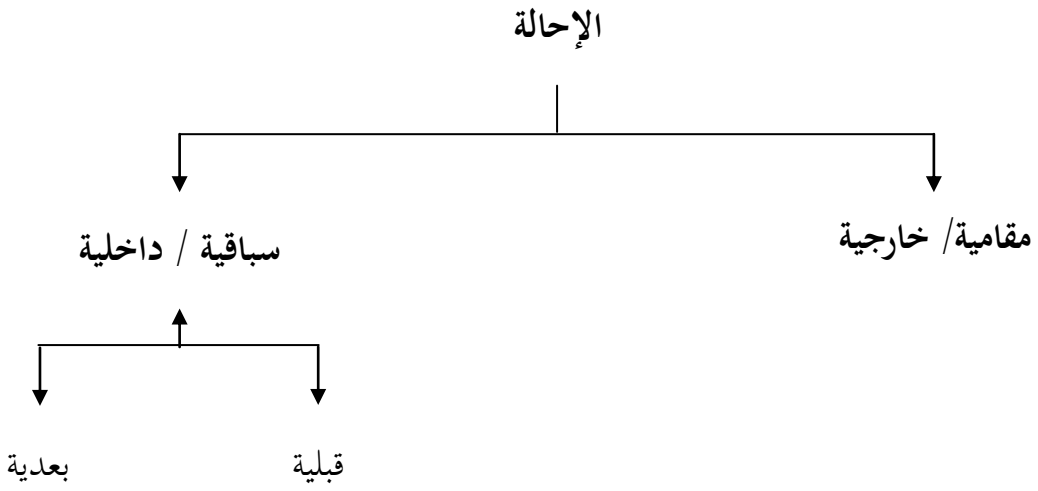

2 .أ. 2. الاستبدال:

الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر من النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال – شأنه في ذلك شأن الإحالة – علاقة اتساق: إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي[2]. وأن معظم الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم[3].

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:(استبدال اسمي، استبدال فعلي، استبدال قولي).

- **استبدال اسمي**: وبتم باستعمال وحدات لغوية اسمية مثل آخر، آخرون، نفس.
- **استبدال فعلي**: وهذا يتحقق باستخدام فعل يرتبط بفعل أو يفعل وما يتعلق به من عناصر وهو غالبا.
- **استبدال قولي**: ويتم باستعمال (ذلك، هذا، لا) وفي الانجليزية (so،not) وهو يفيد إلى جانب سياق في اختصار عبارات وأقوال[4].

1. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النصي**، ص 121.
2. ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)**، ص 19.
3. أحمد عفيفي، **نحو النص**، ص 122.
4. فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص 63، 69.

2. أ. 3. الحذف:

وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة[1]. وتكون علاقة قبلية في ظاهرة الحذف تترك أثرا يسترشد به المستمع أو القارئ[2].

وتنقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:

- **الحذف الاسمي**: وهو لا يقع إلا في الأسماء المشتركة ومثاله: أي الطريقين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.
- **الحذف الفعلي**: وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي. مثل: فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقتني. والتقدير: أفكر في المشكلة.
- **الحذف داخل شبه الجملة مثل**: كم ثمنه؟ عشرون دينارا والتقدير: ثمنه عشرون دينارا.[3]

2. أ. 4. الوصل

الوصل هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[4].

وللوصل أنواع عل حسب ما حددها كل من "هاليداي ورقية حسن":

- **الوصل الإضافي**: وهو الذي يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما على سبيل الاختيار، حيث يتم بواسطة الأداتين (و)، (أو).

1. المرجع السابق، ص 70.
2. حمودي السعيد، **الانسجام والاتساق النص المفهوم والأشكال**، مجلة الأثر، عدد خاص، أشغال الملتقي الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية، 22 و23 فيفري 2012، ص 110.
3. محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص**، ص 93.
4. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، ص 23.

- **الوصل العكسي**: ومعناه على عكس ما هو متوقع، حيث يتم بواسطة أدوات، مثل : (بل)، (لكن).
- **الوصل السببي**: يمكننا من إدارك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، حيث تندرج ضمنه علاقات خاصة؛ كالنتيجة والسبب ومنه الشرط بأدواته، وأدوات التعليل.
- **الوصل الزمني**: يجسد علاقة بين أطروحتين جملتين متتابعتين زمنيا: مثل: عند، بعد، حين، إلى آخر.

وأدوات الوصل الزمني داخل النصوص كثيرة تدل عليها الأفعال التامة والناقصة، كذلك ظروف الزمان. وبعض البنى التركيبية الأخرى في الجملة، ولكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل ودقة واستعمالا.[1]

2. ب. الاتساق المعجمي:

ينظر للتماسك المعجمي على أنه ربط للكلمات في السياق ربطا معجميا[2]. ويتحقق التماسك المعجمي عبر تكرار الكلمات واستخدام المترادفات والكلمات ذات المعاني المتشابهة أو باستخدام مجموعة الكلمات المرتبطة بعضها ببعض[3].

وينقسم الاتساق المعجمي – في نظر الباحثين – إلى نوعين[4]:

2.ب. 1. التكرير (التكرار):

1. الطيب عطاوي، **الاتساق في بنية الخطاب القرآني**، مجلة عود الند، العدد 100، الجزائر، دت، ص 05، 06.
2. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النصي**، ص 111.
3. المرجع نفسه، ص 111.
4. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، ص 24.

يعرفه صبحي إبراهيم الفقي بقوله: «التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق التماسك النصي بين العناصر المتباعدة»[1].

وينقسم التكرار إلى عدة أنماط منها التكرار بالترادف التام أو الجزئي والمعنوي والعكسي[2].

2. ب. 2. التضام:

التضام يعني توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا إلى ارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[3].

II. الانسجام:

1. مفهوم الانسجام

1. أ. لغة:

من أجل الكشف على مفهوم الانسجام يجب أن نقوم بفحص المادة اللغوية للكلمة في المعاجم.

حيث ورد في "تاج العروس" من خلال الجذر (س ج م).

«سَجَم الدَّمْعُ سُجُوماً، وانسجم الماءُ والدمعُ فهو منسجم: انصَبّ، وانسجم الكلام: انتظم وهو مجاز: واسجمَتِ السّحابة: دَامَ مطرُها»[4].

1. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، 20/1.
2. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النصي**، ص 197.
3. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، ص 25.
4. ينظر: مترضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة المحققين، دار الهداية، دط، دت، ص 347.

كمـا ورد في "معجـم الوسـيط" علـى النحـو الآتي: «سـجم الـدمع والمطـر سـجوماً وسـجاماً وتسـجاماً سَـال قلـيلا أو كثـيرا، وعـن الأمـر أبْطـأ وانقـبض والعـين الـدمع سـجما وسـجوما أسـالته، واسجمت السّحابة دَام مطرها.. انسجم انصب...»[1].

ومنه فالانسجام يحمل المعاني الآتية: الصّب والانتظام والدوام والسيلان.

1. ب. اصطلاحا:

مصطلح "Coherence" الانسجام «يعني العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب/ أو معاني الجمل في النص، هذه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين – [السياق المحيط بهم][2]. ومن أبرز علاقاته: السببية، الزمانية، الجدلية والمقارنة، والتضمن (علاقة الكل بالجزء، علاقة الملكية،الإجمال والتفصيل[3]. وهذا ما يجعل مفهوم الانسجام أعم وأعمق من مفهوم الاتساق كونه يتجاوز الظاهر في النص من المعطيات اللسانية إلى الكامن منه وهو العلاقات الدلالية أو الترابط المفهومي»[4].

2. أدوات الانسجام

يعتبر كل من الانسجام والاتساق وسيلة من وسائل التماسك ولا يقوم إلا بهما ويكملان بعضهما، فإن كان الاتساق يهتم بالروابط الشكلية، فالانسجام يهتم بالروابط الدلالية وتفكيك الجمل من القيود وجعلها في أجزاء للوصول إلى دلالة حقيقية ومن أدواته التي يقوم عليها السياق مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه.

2.أ. السياق:

1. ينظر: **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، دط، دت، ص 418.
2. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، 94/1.
3. ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط المفهومي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير: عمان، ط1، 1430هـ – 2009م، ص 58.
4. فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص 85.

يذهب "براون ويول" (1983)، كإطار عام، إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب والسياق لديهما يشكل من المتكلم (الكاتب) والمستمع والقارئ الزمان والمكان، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقيتين مختلفتين إلى تأويلين مختلفين[1]. لهذا فهو ملمح رئيسي من ملامح التعرف على النص، إذ يتسع ليشمل كل الأطراف المكونة لعملية التواصل وقدرته الإجرائية على الفهم والتأويل في المجال الأدبي[2].

2.ب. مبدأ التأويل المحلي:

هو رصد العلاقات بين أجزاء النص[3]، ويقول "ياسر خليل البطاشي": «يهدف هذا المبدأ إلى تعيين عملية التأويل للنص من قبل المتلقي وضبطها، حيث يضع بعض الحدود التي تؤطر عملية التأويل وذلك من خلال بعض المفاتيح في الخطاب مثل أسماء الأشخاص، ألفاظ الزمان والمكان»[4].

2.ج. مبدأ التشابه:

لا ينطلق القارئ في قراءة النص وتلقي الخطاب من فراغ، إنما يوظف خلفياته ومعارفه السابقة في مواجهة الخطاب الحالي، من ضمن ما تزود به التجربة السابقة للمتلقي[5].

2.د. التغريض:

1. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، ص 52.
2. حمو الحاج ذهبية، **النص بين السياق والتلقي في الفكر الأدبي**، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد الرابع، ديسمبر/كانون الأول 2014م، ص 67.
3. حمود السعيد، **الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال**، ص 110.
4. خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط المفهومي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص 161.
5. المرجع نفسه، ص 161. 162.

يقصد به المحتوى المضمن في بداية الخطاب، ويمكن أن يكون عنوان النص، أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بدايته[1].

III. القصدية:

تعد القصدية أو القصد أحد الشروط اللازمة لوصف نص ما بالنصية، فهي نوع من أنواع التواصل ويتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبنى نصا مترابطا متماسكا لتحقيق قصد منتجه أي ليقدم معرفة أو تحقيق هدف يطرح في إطار خطة أو تخطيط ما[2]. ويكون إنتاج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها وأن تكون قصدا مسبوكا محبوكا[3].

IV. المقبولية:

المقبولية هي قبول نص ورفض آخر بناء على مجموعة من المعايير والقواعد والمرتكزات والأسس اللغوية واللسانية والنصية،... ويعني هذا أن النص المقبول هو ذلك النص الذي يخضع للسلامة النصية[4].

V. الإعلامية:

أو الإخبارية «وموضوعه مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروف في مقابل المجهول، فكلما قل توقع المتلقي للمعلومات الواردة كلما كانت إعلامية النص مرتفعة والعكس، فإذا كانت

1. المرجع نفسه، ص 162.
2. ينظر: بشرى حمدي السبت. وسن عبد الغني مختار، **في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 01، جامعة الموصل. 2011م، ص 188.
3. ينظر: عزة شبل محمد، **علم اللغة النص (النظرية والتطبيق)**، مكتبة الآداب: القاهرة، ط2، 2009م، ص 28.
4. ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)**، ص 19.

المعلومـات الـتي يحملهـا الـنص متوقعـة ولا تقـدم أي جديـد فـإن درجـة إعلاميـة الـنص حينئـذ تكـون منخفضة»[1].

VI. السيّاق:

ويسمى أيضا الموقف أو الموقفية أو المقامية، وهذا المعيار هو مجموع العوامل التي تجعل نصا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي. فلا يوجد نص دون ارتباط بالموقف، لأن معنى النص واستعماله واستقباله تتحدد كلها من خلال الموقف، فهو يطلق على العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه[2]، فالسياق له دور مزدوج، إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل الفهم المقصود[3].

VII. التناص:

يعرّفه "تمام حسّان" بقوله: «يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة»[4].

وتصف "جوليا كريسيفا" «التناص أنه نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه عبر هدم النصوص الأخرى للقضاء المتداخل نصيا»[5]. ويعد التناص معيارا مهما لأنه يربط النص

1. فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص 122.
2. عبد العظيم فتحي خليل، **مباحث حول نحو النص**، ص 12.
3. حياة مختار أم السعد، **تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ)**، دار كنوز المعرفة: عمان، دط، 1436 هـ-2015م، ص 55.
4. روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تح: تمام حسّان، عالم الكتب: القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ص 104.
5. جوليا كريسيفا، **علم النص**، ص 78.

بالعوالم والفضاءات النصية الواسعة، فالنص ليس منتجا احتكاريا ولكنه منفتح على فضاءات متنوعة كما أنه يتحاور مع غيره من النصوص[1].

1. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النصي**، ص 61.

رابعا. المناسبة في القرآن الكريم

I. تعريف المناسبة:

1. لغة:

انتسب انْتَسَبَ إِلى أَبِيه: اعْتَزَى، وتَنَسَّبَ: أَي ادَّعَى أَنَّهُ نَسِيبُك، ورَجُلٌ نَسّابَةٌ أي عليم بالأنساب. وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة، ونَسَبْتُ الرجلَ أَنْسبُه، إِذا ذَكَرْتَ نَسَبه.[1]

ويقول صاحب معجم مختار الصحاح:

ن. س. ب: (النَّسب) واحد الأنْسَاب. ورجل (نسابة) أي عالم بالأنساب. وفلان (يناسب) فلانا فهو (نسيبه) أي قريبه وبينهما (مناسبة) أي مشاكلة و(نِسِبت) الرجل ذكرت نسبت. و(نسبة) و(انتسب) إلى أبيه أي اعتزى و(تنسب) إليك أي ادّعى أنه نسيبك[2].

ومنه فالمناسبة تحمل معاني القرابة والمشاكلة والادّعاء.

2. اصطلاحا:

قال "الزركشي": «والمناسبة جعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»[3].

قال "ابن العربي": (في سراج المريدين) وهي «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني...»[4].

---

1. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين: بيروت، ط4، 1407هـ – 1987م، 224/1
2. زين الدين أبو عبد الله الرازي، **مختار الصحاح**، 309/1.
3. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م، 36/1.
4. جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب: مصر، دط، 1394هـ-1974م، 369/3.

ويعرفها البقاعي في (نظم الدرر) بقوله: «علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه»[1].

أمـا الإمـام فخـر الـدين الـرازي فيقـول عنهـا: «أكثـر لطـائف القـرآن مودعـة في الترتيبـات والروابط»[2].

II. أنواع المناسبة في القرآن الكريم

للمناسبة في القرآن الكريم أنواع عديدة، فمنها ما يتعلق بالدلالة المحصنة الحاصلة من تأليف الكلام على مستوى السور والآيات، ومنها ما يتعلق بالألفاظ مفردة أو مركبة من حيث الشكل أو المعنى داخل السياق، ويمكن تقسيم هذه الأنواع كما يلي[3]:

1) المناسبة بين عدة سور في القرآن الكريم.

2) المناسبة على مستوى السورة المفردة.

3) المناسبة بين السورة وما قبلها وما بعدها[4].

4) المناسبة بين اسم السورة ومضمونها. وهو ما سنتطرق إليه لاحقا.

III. أهمية المناسبة:

تظهر أهمية وفائدة علم المناسبات في قول البقاعي:

«فعلم مناسبات القرآن الكريم علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاء من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة»[5].

---

1. برهان الدين البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، 05/1.

2. المرجع السابق، 369/3.

3. مصطفى شعبان عبد الحميد، **المناسبة في القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي)**، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، ط 1، 2007م، ص 37.

4. خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي**، ص 216.

5. برهان الدين البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 5/1.

ومنه يمكن إيجاز أهمية المناسبة في:

- أن في هذا العلم إبراز جانب من أسرار القرآن العظيم، وصوره من إعجازه.[1]

أن طلب المناسبات إعانة على الحفظ، وامتثال لأمر الله عز وجل، حيث قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾[ص: 29]. وقال تبارك الله:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾ [محمد: 24].

- أن طلب المناسبات فيه تحصيل الأجر والثواب من الله عز وجل، إذ تحصل فيه قراءة القرآن العظيم[2].

1. عبد الرحمان السيوطي، **علم المناسبات في السور والآيات**، تح: محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية: مكة المكرمة، ط1، 1423هـ – 2002م، ص 38.
2. المرجع نفسه، ص 40.

خامسا. علاقة المناسبة بالتماسك النصي

يجدر بنا الحديث على علم المناسبة والتي اهتم بها علماؤنا القدماء وكان لهم فضل السّبق في التطرق لهذا العلم. ولقد اعتبره العلماء من أشد العلوم صعوبة وعليه فإن علم المناسبة له علاقة بالمصطلح الحديث وهو التماسك النصي.

أما "الزركشي" فيقول عن المناسبة: «وعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول يعرف به قدر القائل فيما يقول...»[1].

فلا يخفى ما في هذا الرأي من أهمية كبيرة لإبرازه لوظيفة المناسبة، إذ أنها تسهم في تحقيق الارتباط بين عناصر النص[2]. وإذا علم أن المناسبة تقتضي وجود علاقة بين المتناسبين، قد تكون ظاهرة، وقد تكون غير ظاهرة، فيبحث عن الدعامة (...) التي تمكن أن تجمع بينهما، إذا علم ذلك، فالمناسبة توصل إلى العلاقة، وهذه العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وإذا تحققت هذه المرجعية، تحقق التماسك بينهما، وإذا كانت المناسبة وظيفتها تحقيق اتصال الكلام، ومن ثم تماسكه النصي. وهنا تبرز العلاقة بين المناسبة والتماسك في ضوء التحليل النصي[3].

1. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 36/1.
2. المرجع نفسه، 101/1.
3. المرجع نفسه، 101/1.

الفصل الثاني:

آليات التماسك النّصي في سورتي "النبأ" و"الغاشية".

- بين يدي السورتين.
- آليات التماسك النصي في سورتي "النبأ" و"الغاشية".

أولا. التماسك بين اسم السورة ومضمونها.

ثانيا. الإجمال والتفصيل.

ثالثا. التكرار.

رابعا. التضاد.

خامسا. الإحالة.

سادسا. الفاصلة والتماسك الصوتي.

بين يدي السورتين:

قبل التطرق إلى التطبيق في سورتي النبأ والغاشية يجدر بنا معرفة أسباب نزول السورتين وسبب تسميتهما.

وقد روي عن ابن عباس والحسن ما يقتضي أن هذه السورة نزلت في أول البعث، روي عن ابن عباس «كانت قري تجلس لما نزل القران فتتحدث فيما بينها فمنهم المصدق ومنهم المكذب له» فنزلت عمّ يتساءلون[1].

وعن الحسن لما بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[النبأ: 1-2] يعني الخبر العظيم[2].

ومقدمة السورة أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مزدوية والبيهقي عن ابن عباس قال:«نزلت سورة ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾ بمكة»[3].

سميت هذه السورة في أكثر من المصاحف وكتب التفسير سورة "النبأ" لوقوع كلمة "النبأ" في أولها[4].

وسميت في بعض المصاحف وفي صحيح البخاري وفي "تفسير ابن عطية" و"الكشاف" سورة "عم يتساءلون" وفي "تفسير القرطبي" سماها "سورة عمّ" أي بدون زيادة "يتسائلون" لسمية لها بأول جملة فيها.[5]

1. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية: تونس، دط، 1984، 05/30.
2. المرجع نفسه، 6/30.
3. جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور**، دار الفكر: بيروت، دط، دت، 389/8.
4. المرجع السابق، 05/30.
5. المرجع نفسه، 05/30.

وتسمى "سورة التساؤل" لوقوع "يتساءلون" في أولها[1]. وتسمى "سورة المعصرات" لقوله تعالى فيها:ﱡﱠ[النبأ: 14]. فهذه خمسة أسماء[2]. واقتصرت في "الإتقان" على أربعة أسماء: عمّ، النبأ، التساؤل، المعصرات[3]، وهي مكية بالإجماع[4].

وعدت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور عن جابر بن زيد نزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات[5]. ومنهم من عدّها أربعين[6].

أما سورة الغاشية، فقد ورد في سبب نزولها أن ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله تعالى: ﱡﱠ[الغاشية:17][7]. أي أفلا ينظر هؤلاء الناس نظر تكفر واعتبر، لا إلى الإبل الجمال كيف خلقها الله خلقا عجيبا بديعا يدل على قدرة خالقها.[8]

سميت في المصاحف والتفاسير "سورة الغاشية" وكذلك عنوانها الترمذي في كتاب التفسير من جامعة لوقوع لفظ الغاشية في أولها[9].

وقال المفسرون: سميت الغاشية لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وشدائدها وتعمّهم بما فيها من المكاره والكوارث العظيمة.[10]

1. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 05/30.
2. المرجع نفسه، 05/30.
3. المرجع نفسه، 05/30.
4. محمد أحمد إسماعيل المقدم،**تفسير القرآن الكريم**،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةHttp://www.islamweb.net، 02/187.
5. المرجع السابق، 05/30.
6. المرجع نفسه، 05/30.
7. جلال الدين السيوطي، **أسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول)**، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، ط1، 1422هـ-2002م، ص 292.
8. محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني: القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، 526/30.
9. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 293/30.
10. المرجع السابق، 525/30.

هي مكية وآياتها ست وعشرون، نزلت بعد الذاريات وقبل سورة الكهف.. أنه أشير في السورة السابقة إلى المؤمن والكافر والجنة والنار إجمالا وبسط الكلام فيها هنا.[1]

1. مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط1، 1365هـ- 1946م، 130/30.

آليات التماسك النصي في سورتي "النبأ" و"الغاشية":

بعد تناول السورتين قراءةً وتفسيراً من خلال الرجوع إلى كتب التفسير والدراسات القرآنية، ومن خلال ما تطرقنا إليه في الفصل الأول، وما تعرضنا إليه من آليات التناسك، رصدنا في السورتين ست آليات للتماسك النصّي، وفقد وجدت نفسها في السورتين وهي: التماسك بين اسم الصورة ومضمونها، الإجمال والتفصيل، والتكرار، التضاد، الاحالة والفاصلة في التماسك الصوتي.

هذه لمحة نظرية موجزة عنها، ثم محاولة تطبيقها في السورتين.

أولا.التماسك بين اسم السورة ومضمونها:

قبل التطرق إلى التطبيق بين سورتي النبأ والغاشية، يجدر بنا التعريف بالعنوان، قد ورد في لسان العرب العنوان في باب (عنن) أي مادة (ع ن ن):

« عنن: عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنًا وعُنُونًا: ظَهَرَ أَمامك؛ وعَنَّ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنًّا وعُنونًا واعْتَنَّ: اعتَرَضَ وعَرَض؛ (...)؛ وَقِيلَ: العَنان الَّتِي تُمْسِكُ الماءَ، وأَعْنانُ السَّمَاءِ نَوَاحِيهَا، أَقطارها كأَنه جَمْعُ عَنَنٍ. (...)؛ وَقِيلَ: عَنانُ السَّمَاءِ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا إِذا نَظَرْتَ إِليها. وعَنَنْتُ الكتابَ وأَعْنَنْتُه لِكَذَا أَي عَرَّضْتُه لَهُ وصرَفْته إِليه. وسمي عُنْوانًا [عِنْوانًا] لأَنه يَعُنُّ الكِتابَ مِنْ ناحِيتيه»[1].

أما في قاموس المصباح المنير فكلمة العُنّة بضم العين وفتحها الاعتراض بالفضول إذا اعترض بك من أحد جانبيك بمكروه.

وعنونت الكتاب جعلت له عنوانا بضم وقد تكسر وعنوان كل شيء ما يستدل به عليه ويظهره[2].

ومن خلال التعريفين نستنتج أن كلمة عنوان تعني الإظهار والاستدلال على ما هو مكتوب ويعني أيضا الاعتراض والإصراف والعرف.

1. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عنن)، 294/15.
2. ينظر: أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية: بيروت، دط، دت، 432/2.

يمثل العنوان نقطة الانطلاق إلى النص وتأويله، لأنه يوجه قراءة النص دلالية فهو يحدد الإطار المعجمي الذي يدور النص في فلكه.

ولا يوضع العنوان لأي نص اعتباطا، بل يتم اختيار العنوان من خلال مجموعة من المعطيات التي يقدمها النص، وهو كذلك في القرآن الكريم، فإن مضمون السورة هو الذي فرض عنوانها...[1]

يعد العنوان من أهم العناصر التي يستند إليها النص الموازي وهو بمثابة عتبة تحيط بالنص، فضلا عن كونه يقتحم أغوار النص وفضاءه الرمزي الدلالي أي: أن النص الموازي هو دراسة للعتبات المحيطة بالنص[2]. والعنوان كما يراه "ليوهوك" هو «مجموعة العلامات اللسانية (كلمات، مفردة، جمل) التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحدده وتدل على محتواه العام، وتخري الجمهور المقصود»[3]. فالعنوان إذا هو مفتاح تقني يحسب به السيميولوجي بنص النص[4]. ويضيف أما "امبرتوايكو" «إن العنوان بمثابة العلامة التي تحل بديلا عن الموضوع دون أن تمثله في جميع علائقه، فهو يقوم بعملية إضاءة له وفتح أفاق التخييل لدى المتلقي بإعطائه الخيط الأول للموضوع. وعليه فيما بعد أن يسير في ضوئه لاكتشاف المعالم الكبرى للموضوع الذي ينطوي عليه الخطاب».[5] فالعنوان عبارة عن مؤشر يحاول مساعدة المتلقي في الكشف عن خبايا الموضوع من أجل الوصول إلى البنية العميقة للخطاب. إذا فالعنوان يعكس الكلام العام للنص.

1. خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط المفهومي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص 218.
2. جميل حمداوي، **سيميوطيقا العنوان**، ط1، 2015م، ص 10.
3. عبد القادر رحيم، **العنوان في النص الإبداعي (أهميته وأنواعه)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني والثالث، (جانفي جوان 2008)، ص 10.
4. المرجع السابق، ص 09.
5. شادية شقرون، **سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح)**، عالم الكتب الحديث: اربد، الأردن، ط1، 1437هـ- 2010م، ص 30.

وعليه فالعنوان إذا كما هو متداول في علم العنونه نص مصغر، يختزل ويجمع المقاصد المفصلة والموسعة في النص المكبر[1]. فهو يساعد على تأويل النّص. إذ هو في واجهته، فهو على هذا أول لقاء بين المبدع والمتلقي قبل الدخول في النص نفسه[2].

إن العنوان (أو اسم السورة) في هذا القسم مرجعية سابقة لمضمونه السورة والمضمون مرجعية لاحقة إلى عنوانها، أو العكس وكلاهما مرجعية داخلية من حيث المناسبة والإحالة[3]. فالعنوان حامل معنى وحمّال وجوه، مواز دلالي للنص، وعتبة قرائية مقابلة له توجه المتلقي نحو فحوى الرّسالة ومضمونها[4].

سميت السورة باسم النبأ وذكر بهذا اللفظ والمراد به الأخبار عن يوم البعث من القبور، الذي أنكره المشركون فقد جاء مضمون السورة ليجيب عن هذا التساؤل بشكل مفصل، وفيها إقامة الحجة على بيان مظاهرة قدرة الله، وعلى إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته وبالخلق الأول للإنسان وأحواله[5]. ثم ذكر الفريقين أولهما فيه ذكر أحوال الكافرين الذين أنكروا البعث وبينت حالهم يوم القيامة[6]. فجزائهم جهنّم بإنكارهم يوم القيامة، مع مقابلة ذلك بوصف نعيم حال المؤمنين في الجنة، ورغب في الإنابة إلى الله تعالى، على أن تهويل يوم القيامة وتفخيم شأنه، وتخويف الناس من عذابه من عناصر السورة المهمة التي ذكرت في حنايا الكلام[7]، وختمها بالإخبار أن كل امرئ سيرى ما قدمت يداه في هذه الدنيا، وعند ذلك يتحسر الكافر على

1. محمد بازي، **العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل**، دار الأمان: الرباط، ط1، 1433هـ-2012م، ص 37.
2. يحي عبابنه، آمنة صالح الزعبي، **عناصر الاتساق والانسجام النصي (قراءة نصية تحليلية في قصيدة "أغنية شهر ايار)**، لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة جامعة دمشق، العدد (1 + 2) المجلد 29، 2013، ص 539.
3. نوح الأول جنيد، **ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني**، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 11، 2011، ص 140.
4. محمد بازي، **العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل**، ص 19.
5. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 06/30.
6. الحجازي محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد: بيروت، ط10، 1413هـ، 809/3.
7. المرجع نفسه، 809/3.

ما أفرط أشد التحسر حتى أنه يتمنى أنه كان ترابا فما أعظم ما اشتملت عليه هذه السورة من المعاني الجليلة، والأصول الكبيرة والمواعظ البليغة[1]، وما قدم من الحكم واللطائف والوعد الوعيد.[2]

فنلاحظ أن العلاقة بين العنوان والنّص هي علاقة العام بالخاص، وهذه الآية جامعة لِمَ جاء في السورة عن أحوال الفريقين وفي آخرها رد العجز عن الصدر من در أحوال الكافرين الذين عرفوا بالطاغين وبذلك كان ختام السورة بها براعة منقطع[3].

أما فيم يتعلق بسورة الغاشية فسميت بهذا الاسم بوصف أهوال يوم القيامة، وهو يوم الحساب والجزاء لكل من الفريقين الكافرين والمؤمنين، فما جزاء الكافرين إلا جهنّم خالدين فيها فوصفهم الله في قوله تعالى:﴿تنتى﴾[الغاشية:02-04]. وما جزاء المؤمنين الخلود في الجنّة فوصفهم الله تعالى في قوله: ﴿نني﴾[الغاشية:07-10]. ثم ذكر الله تعالى الدلائل في خلقه التي وهي في نصب أعينهم فلم يهتدوا بها، على تفرده بالألوهية فيعلم السامعون أن الفريق المهدد هم المشركون، وعلى إمكان إعادته بعض مخلوقاته خلقا جديدا بعد الموت يوم البعث وتثبيت النبي – صل الله عله وسلم– على الدعوة إلى الإسلام وأن لا يعبأ بإعراضهم وإن وراءهم البعث فهو راجعون إلى الله فهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم[4].

ومن خلال ما لاحظناه أن هناك علاقة بين السورة واسمها أي عنوانها مما يوحي بالترابط والتماسك بين أجزاء الآيات لا انفصال بينهم فالعنوان "الغاشية" بمعنى القيامة والسورة تحدث عن يوم البعث لا تنافر بين العنوان والمضمون.

1. أبو عبد الله مصطفي بن العدوي شلبانة المصري، **سلسلة التفسير**، دروس صوتية قامة بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية، Http://www.islamweb.net، 01/83.
2. برهان الدين البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج215/1.
3. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 58/30.
4. المرجع نفسه، 294/30.

لا تكاد تجد سورة مكية (أي نزلت في مكة قبل الهجرة) إلا فيها حديث عن لبعث، إما بالإثبات وغرس اليقين حوله، بالقسم أو بإيراد أدلة عقلية وحسية على إمكانه، وأما بوصف أهواله ومخاوفه وأثاره الخطيرة التي تنحصر في شيئين: دخول أو الزج بالنيران، لان التشريع المكي عني غالبا بالعقائد، وأهمها توحيد الله ونبذ الشرك، واثبات النبوة أو الرسالة والوحي، ووقوع القيامة رهيب كما في مطلع سورة النبأ المكية اتفاقا[1].

1. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط للزحيلي**، دار الفكر: دمشق. ط1، 1422هـ، 2805/3.

ثانيا. الإجمال والتفصيل:

تنوعت العلاقات الدلالية التي تساهم في تحقيق التماسك والترابط بين النصوص من أجل ضمان استمرارية الدّلالة. وهذه العلاقات «تعمل على تنظيم الأحداث والإعمال داخل بنية هذا الخطاب»[1]. وقد اهتم المفسرون بأنواع العلاقات التي يرون أنها قائمة بين آيات متجاورة أو متباعدة، وهي علاقات تتجاوز النظر إلى الارتباط الشكلي إلى ما هو أعمق، ومن العلاقات التي يشيرون إليها: علاقة البيان، والتفسير، والإجمال، والتفصيل، والعموم، والخصوص، والإطلاق والتقييد[2]. ولعل من أبرز هذه العلاقات الإجمال والتفصيل «تعد إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة»[3]. وهذه العلاقة شديدة الصلة بالتماسك النصي؛ إذ التفصيل يعد شرحا للإجمال، والإجمال – في الغالب – سابق للتفصيل، ومن ثم فالتفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال، وكذلك يمثل ردّا للعجز على الصدر[4]. ولذلك فان العلاقة كما هي متجلية في الخطاب لا تسلك دوما نفس الاتجاه، من المجمل إلى المفصل، وإنّما قد تسلك سبيلا مخالفا من المفصل إلى المجمل، فالترتيب الأول "معياري" والثاني "تداوليّ، لتحقيق غاية معينة[5]، وعبر ابن عاشور بقوله: «للإجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين»[6].

جاء الإجمال والتفصيل في سورة النبإ نحو قوله تعالى: ﴿**ٱلخ لم لى لي**□□□□□□□□□□ ﴾[النبأ:1-3] افتتح الآية بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن النبأ العظيم، افتتاح تشويق ثم تهويل لما

1. أحمد مداس، **لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)**، عالم الكتب الحديث: الأردن، ط2، 1430هـ – 2009، ص 83.
2. خلود العموش، **الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)**، دار الكتب الحديث: الأردن، ط1، 1429هـ – 2008م، ص 268.
3. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، ص 272.
4. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، 141/2.
5. المرجع السابق، ص 189.
6. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 302/1.

سيذكره بعده[1]. وهذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال: عن أي شأن يتساءلون[2]. وقال بعض أهل العلم أن الاستفهام في قوله ﴿ لي ﴾مكرر إلا أنّه مضمر، كأنّه قال عمّ يتساءلون أعن النبإ العظيم؟ فعلى هذا يكون متصلا بالآية الأولى[3]. وهذا خطاب البلاغي جاء من أجل شدّ انتباه المتلقي لمضمون الخطاب الذي فيه بيان التعظيم والتفخيم. بطابع إجمالي سورة سؤال عن ذلك اليومٌ لي□□ □□□□□□ّ وكأنّه إجابة عن السؤال الذي افتتحت به السورة واو الجماعة في يتساءلون عائد على الكفار، وقال الزمخشري: يسْأل بعضهم بعضا. أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم عن البعث ويساءلون غيرهم عن طريق الاستهزاء[4].

فالآية [01-05] فيها تساؤل القوم عن النبإ العظيم (يوم البعث) وعن حقيقة حدوثه لذلك فهم يتساؤلون لأن فيهم من ينكر هذا اليوم وفيهم من يشك في وقوعه، وهو تساؤل يمثل إجمالا في الآية الأولى ليأتي بعده التفصيل.

قوله تعالى:ٱُ□□□□□□□□□يم يي□□□□ٌ □□□□□□□□بر□□بن بى بي تر □□تن تى تي□□□□□□□□□□□□□ّ [النبأ:05-16]. توجيه الله تعالى للمنكرين إلى التدبر في الأدلة التي بين أيديهم والحقائق الإلهية التي تثبت صدق القضية وهو يوم البعث.

قال تعالى:ٱُ□□□□□□□□□□□□□□نى ني□ير□□ين□□□□ّ [النبأ:17-20]. بعد التأمل في الموجودات التي خلقها الله تعالى والتي تثبت يوم القيامة يأتي بعدها مباشرة يوم الفصل الذي يفصل فيه الله تعالى بين خلقه التقي والشقي.

1. المرجع السابق، 06/30.
2. الزمخشري، **تفسير الكشاف**، تح: خليل مؤمون الشيحا، دار المعرفة: بيروت – لبنان، ط3، 1430هـ-2009م، ص 1171.
3. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط5، 1437هـ-1996م، 111/10.
4. المرجع السابق، ص 1171.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النبأ: 21-30]. يأتي مشهد العذاب والنكال والخزي لأهل الشّقاء بتكذيبهم لوحدانية الله تعالى والرّسالة التي اتى بها محمد – صلى الله عليه وسلم – فما يكون جزاؤهم إلاّ جهنّم خالدين فيها.

قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ:31-36] بعد مشهد العذاب يأتي بعد مباشره مشهد النّعيم الذي فيه ترغيب للمتقين والفوز بالجنّة، وهو تفصيل لما أجمله بداية.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ:37-40] وهذه الآيات فيها تذكير وإنذار قبل مجيء يوم الحق لأنه إذا حدث هذا اليوم فمن كان مؤمنا بآيات الله تعالى رأى مقعده في الجنة ومن كفر رأى مقعده في النّار بحين لا ينفع الندم والتحسر بعدها.

افتتح الله تعالى سورة الغاشية بصيغة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، والاستفهام هنا للتشويق، ويجوز أن يكون للتعظيم لعظم هذا الحديث عن الغاشية، (حديث الغاشية) أي أنباها وخبرها، والغاشية الداهية[1]. التي تغشى النّاس شدائدها وتلبسهم أهوالها –القيامة–[2].ومن خلال هذه الصيغة يظهر الإجمال في بداية السورة متمثلا في التساؤل، ثم بعدها التفصيل في بقية السورة. وقد قسّم الله تعالى الناس إلى فريقين في هذا اليوم في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:2-7] فهذه الآيات هي جواب عن أهل الشقاء لما سيعتريهم يوم الحشر من أسى وما أعد لهم في نار جهنّم من عذاب ولكال بحيث

1. محمد بن صالح العثيمين، **تفسير جزء عمّ**، دار الثريا: الرياض، ط2، 1423هـ– 2002م، 171/1.
2. الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ص 1196.

وصف الله تعالى شرابهم بأنهم «تسقى من عين آنية» بمعنى أن شرابهم يكون شديد الحرارة[1]. ثم ذكر طعامهم (الضريع) وهو نبت ذو شوك لاصق بالأرض، وهو سم قاتل[2]، وهو عذاب الآخرة.

أما في مقابل الآية ففيها وصف أهل الجنة قوله تعالى: ﴿ ير ين   بج بجبخبمبهتجتحتختمتهثم جم حم خم   سم﴾ [الغاشية:08-16]، بمعنى أن وجوه المؤمنين تأتي يوم القيامة ذات حسن وبهجة ونضارة. بشرى لهم بما سينالوه يوم القيامة من مظاهر النّعيم ما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين وهم في دار الخلد.

قولـــــه تعـــــالى: ﴿   ﴾ [الغاشية:17-20].

لما عجب أهل الكفر والضلال بها وصفه الله تعالى في الجنّة من نعيم. فكذّبوا وأنكروا؛ فذكّرهم الله صنعه وقدرته؛ وأنه قادر على كل شيء. كما خلق الحيوانات والسّماء والأرض[3]. ثم ذكر الإبل أولاً ﴿   ﴾. يعني به البعير؛ لأن في ذلك أعجوبة إذ كان يبرك ليُحمل عليه، ثم ينهض، وليس شيء من الحيوان يفعل ذلك.[4]

قوله تعالى: ﴿   لجلحلخلملهمجمحمخ لم لى لي   ﴾ [الغاشية:21-24] فيها حث وإرشاد النبي -صلى الله عليه وسلم - على تذكير والتنبيه ولا يؤسفه من أعرض أو كفر فمهمتك الدوام في التذكير. فقوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي ﴾ إلا

1. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 297/30.
2. المرجع السابق، ص 1197.
3. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 24/10.
4. ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تح: أبو محمد الاسيوطي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ص511.

جاءت استثناء منقطع أي من أعرض بعد التذكير ﴿ □□□□□ ﴾ وهي جهنّم الدائم عذابها والعذاب الأكبر في الدنيا (الجوع والقحط والأسر والقتل). وهذا ولم يروا العذاب في الآخرة.

قوله تعالى:﴿ □□□ نم نى □□□□ ﴾ [الغاشية:25-26].

وفي الآخر هذه الآيات فيها جزء بعد الموت وهو يوم البعث بحيث بفصل الله بين المؤمن والكافر، ويحاسب النقير والقطمير.[1]

وهذا كله يعتبر تفصيلا محكمّا غاية في البراعة لمشاهد يوم البعث من المولى عز وجل. لما ورد من إجمال في بداية السورة بصورة التساؤل عن الغاشية فجاء الإجمال والعودة والرجوع إلى هذا اليوم بصيغة التفصيل.

نستنتج أن: الإجمال والتفصيل وارد في سورتي النبأ والغاشية بحيث افتتحت سورة النبأ بقوله تعالى: ﴿ ٱلخ لم لى ﴾فوردت هذه الآية أيضا بصيغة الاستفهام للتشويق والتهويل والتفخيم، فجاءت بمثابة سؤال مُجمل وهو سؤالهم عن يوم البعث بين مكذِّب ومصدّق فجاءت بقية الآيات تفصيلا بهذا اليوم وهو يوم الداهية العظيمة فجاءت أجزائها إجابة عن هذا السؤال.

أما سورة الغاشية افتتحت بصيغة الاستفهام التي تحمل دلالة التشويق والتعظيم في قوله تعالى: ﴿ ٱبن بى بي تر □ ﴾، فهذه الآية الأولى جاءت إجمالا للسورة وهو الحديث عن يوم القيامة وأهوالها ويحمل في طياته دلالة السؤال عن هذا اليوم وحقيقة وقوعه أما بقية السورة فجاءت تفصيلا ليوم القيامة ووصفها بأوصاف عظيمة، وتعتبر بمثابة الجواب لما جاء مجملا.

وعليه فعلاقة الإجمال والتفصيل إذا هي علاقة دلالية مهمة ذات وظيفة في تحقيق التماسك النصي بين الآية الأولى وبقية السورة.

1. الزمخشري، **تفسير الكشاف**، ص 1199.

ثالثا. التكرار:

التكرار هو أسلوب من أساليب البلاغة العربية الذي يبين براعة المتكلم ومدى فصاحته. يعتبر التكرار رابطا بين البلاغة القديمة ولسانيات النّص بحيث أنه يخدم اللسانيات من الجانب السطحي للنصوص.

وورد في لسان العرب مادة (كرر):

كرر: الكَرُّ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُرورًا وتَكْرارًا: عَطَفَ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرُّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ[1]. فهو محل معاني الرجوع والإعادة.

أما اصطلاحا فيعرفه ابن الأثير بقوله: «التكرار هو إيراد المعنى مرددا»[2]. بمعنى تكرار اللفظة والمعنى معا.

وقيل هو: «عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى»[3].

فابن القيم يقول: "فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني".[4]

فابن القيم يرى أن التكرار قد يتكرر بلفظ بعينها متوالية أو المعنى، بالاتفاق المعنى الأول والثاني بل من محاسن التكرار إذا تعلق بعضه ببعض وذلك أن عادة العرب في خطاباتهم إذا أبهمت بشيء أراده لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيدا.[5]

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة كرر، 3851/2.
2. ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تح: أحمد الجوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر: الفجالة – القاهرة، دط، دت، 03/3.
3. الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة. دط، دت، ص 59.
4. ابن القيم الجوزية، **كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان)**، تح: السيد محمد بدر الدين النعساني. مطبعة السعادة: مصر، ط1. 1327هـ. ص 111.
5. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 09/3.

وتشير هذه التعريفات إلى أهم وظيفة من وظائف التكرار التتابع والتوالي في تماسك النّص وتعلق بعضه ببعض معنيين من أجل الرّبط والتماسك بين أجزاء الكلام.

هذا وقد قسم ابن رشيق التكرار ثلاثة أقسام أقبحها ما تكرر في اللفظ والمعنى حيث يقول: "وللتكرار مواقع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه".[1]

إذا فالتكرار له دور فعال في تحقيق التماسك بين أجزاء النص وتعالقه، وقد يكون التكرار في الحرف أو الكلمة أو الجملة، في معنى قصد التأكيد والتقرير.. وفي هذا بيان لوظيفة من وظائف التكرار وهي الضّم والضّم يعني ربط الشيء بما ضّم إليه[2]. وهذا يوحي بمدى دور التكرار في تماسك النص.

ومن التكرار الذي ورد في سورة النبإ قوله تعالى:﴿ٱلَّمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١﴾ [النبأ:01-06].

فقد وردت هذه الآيات كلها بإيقاع موسيقي سريع، وفيه تكرار للوحدات الصوتية أحدث إنسجاماً وتوازناً خاصة في فواصل الآيات التي تنتهي بالألف المد في جميع الآيات بخلاف خمس الآيات الأولى بحيث خلق تناسقا في جميع مقاطع الآيات.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢﴾ [الآية:03-04].

قيل التكرار* للتأكيد وقيل الأول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الأول عند النزع والثاني في القيامة وقيل الأول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر.[1]

1. ابن رشيق، **العمدة**، في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل: ط5، 1401هـ-1981م، 256/2.
2. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي(بين النظرية والتطبيق)**، 18/2، 19.

* ومنهم من أنكر بوجود التكرار مثل الخطيب الاسكافي، (**درة التنزيل وغرة التأويل**، تح: محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية: مكة المكرمة، دط، 1422هـ-2001م، 1328/1).

يتجلى التكرار في سورة الغاشية نحو قوله تعالى: ﴿ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بج بح بح بخ بخ بم بم بى بى بي بي﴾ [الغاشية:01-10].

فالعامل المشترك بين هاته الآيات هو صيغة اسم الفاعل التي وردت كفاصلة فيها **الغاشية، خاشعة، ناصية، حامية**... وهي يؤدي إلى التماسك النصي بين آياتها "فاسم الفاعل صار مشتركا بين الدلالة على الثبوت من جهة النظر اليه كاسم في مقابل الفعل الدال على التجدد"[2]. فنلاحظ أن الآيات من [01 – 10] تحمل دلالة لزوم الثبات لصفات الكفار في نار جهنم. بينما [08-12] صيغ اسم الفاعل تثبت صفات المؤمنين في الجنة.

وقد تكررت صيغة اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ﴾[الغاشية:13 – 16]. فقد وردت فواصل الآيات الأربعة بالصيغة الصرفية نفسها (مرفوعة، موضوعة، مصفوفة، مبثوثة)، خاصة نهاياتها. حيث وردت بصيغة اسم المفعول.

بدايتها موحدة (الميم)، وأيضا ووسطها (الواو)، منتهية بالتاء المربوطة، كل هذا يعطينا فكرة عن تماسك هذه الآيات ومن خلالها السورة كاملة إيقاعا ودلالة.

كما تكرر بعض بنيات الجمل ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾ [الغاشية: 17 -20].

فقد وردت هاته الآيات الأربع ببنية واحدة، تبدأ كل آية بحرف الجر (إلى)، وبعدها اسم ثم اسم الاستفهام (كيف) مختومة بفعل ماضي مبني للمجهول فتوحدت بدايات الآيات ونهاياتها. كل

1. برهان الدين الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن الكريم (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)**، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة: دط، دت، 245/1.

2. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)**. شركة أبناء شريف الأنصاري: بيروت، لبنان، دط، 1429هـ-2008م، ص 211.

هذا يعطينا فكرة عن تماسكها وخاصة أنها تتحدث عن فئة واحدة وهم الكفار، ما يدل على تماسكها الدلالي إلى جانب التماسك الصوتي والإيقاعي، وأيضا تماسكها مع بقية مقاطع السورة التي تتحدث عن أحوال الكفار، وأحوال المؤمنين فيها يوم القيامة؛ حيث تتعذب الفئة الأولى وتشقى وتنتقم الثانية وتسعد، وكل هذه المقاطع مشدودة بخيط واحد ومرتبطة بعضها ببعض.

فنستنتج أخيرا أن ورود التكرارفي السورتين جاء متنوعا وكان له دور كبير في تماسك بناء كل سورة، وتماسك أجزائها بعضها ببعض.

رابعا. التضاد:

كما ورد التضاد لغويا في معجم لسان العرب من الجذر (ضدد) «الضِّدُّ كُلُّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبه، والسّوادُ ضِدّ البياض، والموتُ ضِدُّ الحياة، والليل ضِدُّ النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك. ضدُّ الشيءِ وضدَيدُه وضَديدَتُه خلافُه؛ وضِدُّه أَيضاً مِثْلُه؛ عنه وحْدَه، والجمع أَضداد. ولقد ضادَّه وهما متضادّانِ، وقد يكون الضِّدُّ جماعةً، والقوم على ضِدٍّ واحِدٍ إذا اجتمعوا عليه في الخصومة»[1].

والتضاد بتشديد الدال يطلق على معان منها التقابل والتنافي في الجملة وفي بعض الأحوال. وبهذا المعنى وقع في تعريف الطباق كما في المطوّل والظاهر أن هذا المعنى لغوي، فإن التضاد في اللغة بمعنى العداوة مع الآخر، وعدم التجانس والتنافي، وبمعنى عدم التوافق ومنها الطباق والجمع بين معنيين متضادين[2].

ومنه فالتضاد يحمل معاني الخلاف، والمثل والتنافي.

وإذا رجعنا إلى البلاغة العربية القديمة نجد هذا المفهوم في الطباق والمقابلة وهما من علم البديع.

أما اصطلاحا فقد تعددت التعريفات حول مفهوم التضاد منها:

وهو الجمع بين الضدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة.[3]

ومن معانيه كذلك أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، لذلك عده اللغويون من المشترك بوجه عام[4].

وبالتالي من معاني التضاد المقابلة والطباق ويكون اسما أو إيجابا وهو من المحسنات البديعية حيث يكون بين كلمتين متضادين يحقق التماسك ويكون بين الجمل والآيات، وكذلك في بعض

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ضدد، 263/3.

2. محمد بن علي القاضي محمد حامد صابر الفاروقي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: جورج زيناني، مكتبة لبنان: بيروت، لبنان، ط1، 1996، 465/2.

3. مازن موفق صديق الخيرو، **بلاغة الخطاب ومرايا اللغة**، عالم الكتب الحديث: اربد، الأردن، ط1، 2015، ص 107.

4. نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص 99.

الأحيان تكون كلمة لها معان مما تكون متضادة فيما بينها وبالرغم أنها مشتركة في كلمة واحدة، فلذلك من المزايا التي يتصف بها التضاد هو تحقيق التماسك والترابط بين العبارات داخل النص.

والتضاد كثير في القرآن الكريم وصوره متعددة، ويكثر مجيئه في مقامات الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وفي عرض مشاهد القيامة وفي رسم الصور البيانية وتركيب الأمثال، وذكر صفات المؤمنين والكافرين وأحوال النفس البشرية[1].

فالتضاد من آليات التماسك النصي حيث يتمثل دوره في الجمع بين المعاني سواء أكان بينها خلاف أو تضاد. وهذا ما أشار إليه ابن سنان الخفاجي بقوله «فأما تناسب الألفاظ من طريق المعنى فإنها تتناسب على وجهتين احدهما أن يكون معنى اللفتين متقاربا والثاني أن يكون احد المعنيين مضادا للآخر أو قريبا من المضاد فأما إذا خرجت الألفاظ عن هذه القسمين فليست بمناسبة»[2].

ومن أجل مزيد من التناسب بين عناصر التضاد فإن العمل الأدبي الحديث يكاد يفرع بنية التقابل من ضديتها ويجعلها خالصة للتناسب، فتوزيع التضاد في العمل الأدبي يكسب العمل الأدبي توزيعا هرمونيا للموسيقى، وإيقاعا وتناغما صوتيا، كما أن له أيضا دورا في بناء النص وتكوينه مما يجعله متماسكا في الشكل والمضمون معا[3].

فيظهر التضاد في سورة النبإ من خلال سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين والكافرين ويبدأ هذا السياق في قوله تعالى:ﭐﱡ□ □ □ بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثم□جم□حم□خم□□□سم□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□لخ لم لى لي□□□□□□□□□□□□□نم نى□
□□□□□□□□يم يى□ ﱠ[النبأ:21-36].

1. أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المعنوي والصوتي)**، كلية الآداب: الدار البيضاء – الرباط، دط، 1970م، ص 137.

2. ابن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة**، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ – 1982م، ص 199.

3. عصام محمد أمين بني عامر، **لغة التضاد في شعر أمل دنقل**، دار صفاء: عمان، ط1، 1425هـ - 2005م، ص 57.

ابتدأ هذا السياق بذكر عذاب الكفار لأن المقام مقام تهديد إذ ابتدئت السورة بذكر المشركين بالبعث ونجد أن الخطاب القرآني في هذا السياق قابل بين جزاءين، جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين، إلا أنه قدم جزاء الكافرين للاهتمام به فالعلة هو في هداية الكافر وبيان المصير الذي سيلقاه في الآخرة من أنواع العذاب، في حين أن المتقين المؤمنين فازوا برضا الله ودخلوا رحمته وهي الجنة، فكانت مساحة الطرف الأول في التقابل وهو (جزاء الكفار) أوسع من مساحة الطرف الثاني في العملية التقابلية وهو (جزاء المؤمنين).[1]

فانتقل من ترهيب الكافرين بما سيلاقونه إلى ترغيب المتقين فيما أعد لهم في الآخرة من كرامة ومن سلامة مما وقع فيها أهل الشرك، فالجملة متصلة بجملة ﴿ٱ□□□بجبحبخبمبهﱠ﴾[النبأ: 21 – 22]. وهي مستأنفة استئنافا ابتدائيا بمناسبة مقتضي الانتقال، وافتتاحها بحرف (إنّ) للدلالة على الاهتمام بالخبر لئلا يشك فيه أحد[2]، وهذا الانسجام والتناسق يتطابق مع ما ابتدأ به السياق في طرفه الأول[3]، والمقصود من المتقين المؤمنين الذي آمنوا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – واتبعوا ما أمرهم واجتنبوا ما نهاهم عنه لأنهم المقصود من مقابلتهم الطاغين بالمشركين.[4]

والمقصود بمفاز أي الفوز بالجنة الذين اتقوا الله وطاعته وتجنب معصيته[5]. والفرار من عذاب النار. فيتضح من خلال هذا السياق أن المؤمن الذي يخاف الله والمتقي مكانه الفوز وهو الجنة، بحيث كان جزاء الكفار في عشر آيات تبدأ من قوله تعالى: ﴿ٱ□□□بجبحبخبمبهﱠ﴾[النبأ: 21 – 22]. إلى قوله تعالى: ﴿□□□□□□﴾.

في حين نجد جزاء المؤمنين في ست آيات تبدأ من قوله تعالى: ﴿ٱٱخمىيﱠ [النبأ:31].

1. مازن موفق صديق الخيرو، **بلاغة الخطاب ومزايا اللغة**، ص 39.
2. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 43/3.
3. المرجع السابق، ص 42.
4. المرجع السابق، 44/30.
5. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **تفسير جزء عمّ**، دار ابن الجوزي: ط2، 1436هـ، ص 29.

إلى قوله تعالى:ﱡﭐ□□□ يم يي □ﱠ[النبأ:36].

وقوله تعالى:ﱡﭐ□□□ﱠ[النبأ:16].

التضاد بين جهنم وجنات، فجهنم هي دار العذاب في الآخرة لمن كفر وكذب بالله وآياته إما جنات هي جمع جنة لما فيها من خيرات للمؤمنين والتوابين[1].

وقوبلت الآية: ﴿ □□□□□□ ﴾.[النبأ:30].

ﱡﭐ لخ لم لى ليﱠ[النبأ:31].

فكلمة (عذابا) تقابل (مفازا)، فالفاء للتفريع والتسبب على جملةﱡﭐ□□□ بجبحﱠ وما اتصل بها، ولما غير أسلوب من خلال ما سبق يتضح أن التضاد من مظاهر التناسب وآليات التماسك، وله دور في الربط بين الآيات والأجزاء في سورة (النبأ).

أما التضاد في سورة الغاشية نحو قوله تعالى:ﱡﭐ□ تن تى تي □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ ني نى □ ير □□ ين □□□□□□□□ بجبحبخبم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □□□ سمﱠ[الغاشية: 2-16].

في هذه الآيات حديث عن جزاء لكل من الكفار والمؤمنين يوم القيامة حيث يوجد تضاد فيما بينهم وهو بين فريقين فإن الأولى بالتقديم من الفريقين هو فريق النار وهم الكفار المشركون، الذين عصوا الله واستهزؤوا بالدين، والفريق هو فريق الجنة وهم المؤمنون[2]، فالآية من (2) إلى الآية (7) كلها حديث عن الكفار وأهل النار وعقابهم يوم الغاشية وهي القيامة بأهوالها الشداد. وأما الآية من (8) إلى الآية (16) كلها مواصفات للمؤمنين وجزاء لكل من آمن بالله واتقى ربه واتبع سبيله فهم

1. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 36/30.

2. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 41/30.

من أهل الإيمان والجنة يوم الحساب. فالشداد يناسبها الخشوع الوجوه لا نعومتها، وإرهاقها لا سرورها ورضاها[1].

وقد قوبلت صفات وجوه أهل النار بصفات وجوه أهل الجنة، وقوبلت صفات خاشعة بصفات ناعمة لسعيها راضية.[2]

وقوبل شقاء عيش أهل النار الذي أفاد قوله: ﴿ □□□□□□□□□□□□ ﴾ بمقاعد أهل الجنة المشعرة بترف العيش من شراب ومتاع، وهذا وعد للمؤمنين بأن لهم في الجنة ما يعرفون من النعيم في الدنيا وقد علموا أن ترف الجنة لا يبلغه الوصف بالكلام وجمع ذلك بوجه الإجمال[3] في قوله تعالى: **أُسم**□□□□□□ً[الزخرف: 71].

وقوبلت الآية (4): ﴿ □□□□ ﴾ بالآية: ﴿ □□□□ ﴾.

فالآية (4) تتحدث عن جزاء الكفار وهي النار أما الذي سلك طريق الهداية والتقاء فجزاؤه الفوز بالجنة فهنا يظهر التضاد بين النار والجنة محققا التماسك والترابط بينهما لأن النار ضدها الجنة.

وأما الآية: ﴿ □□□□□ ﴾ قوبلت بالآية: ﴿ **بهتجتحتخ** ﴾ فالآية (5) المقصود فيها أهل النار إذا عطشوا في تلك الدار وطلبوا ما يطفئ علتهم، جئ لهم بماء من ينبوع بلغ من الحرارة غايتها، فهو لا يطفئ لهبا ولا ينفع علة[4]. أما الآية (12) المقصود فيها أن في تلك الجنة ينبوع ماء جار، والمياه الجارية من الينابيع تكون صافية، وفي منظرها مسرة للنفوس وقرة للعيون[5].

1. عبد العظيم المطعي، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، مكتبة وهبة، دط، 1413هـ -1992م، 408/1.
2. المرجع السابق، 303/30.
3. المرجع نفسه، 303/30
4. مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، 130/30.
5. المرجع نفسه، 132/30.

فالعين الأولى توجد في النار وهي عين آنية، أما العين الثانية وهي عين جارية لأصحاب الجنة لأنها موجودة في الجنة فهما كلمتان متضادان فهنا يظهر أن «علاقة التضاد من بين الروابط التي تحقق التماسك النصي فهي الجامعة بين المتقابلين»[1].

منه نستخلص أن علاقة التضاد ليست بين كلمة وأخرى فقط، بل بين الآية والآية[2]. والمشهد والآخر، وهو من أنماط المناسبة التي ذكرها العلماء، ومن ثم التماسك النصي.

فالتضاد في النهاية يقود إلى حالة من التوازن[3]، ويصف ميخائيل نعيمة قيمة التضاد قائلا «فالفكر والخيال – إذا نحن أحسنا استعمالها – ندرك أن الأكوان ما بان منها وما استتر، جسر واحد يحيا بروح واحد، وأن ذلك الجسد يشد بعضه بعضا، مثلما يشد البناء الواحد فأصغر ما فيه يسند أكبر ما فيه، وأكبر ما فيه يدعم أصغر ما فيه، فهو كامل بهندسته ومتانته»[4]. وكذلك هو العمل الأدبي كل متكامل ولا تعارض بين أجزائه، بل هي متضافرة متماسكة حتى لو بدت في الظاهر متخالفة متقاومة[5]. وعليه أن علاقة الضدية هي التي تبيح التماسك النصي[6]. في جميع سور القرآن الكريم.

خامسا. الإحالة:

من وسائل الاتساق النصي التي تجعل النص مترابط الأجزاء يشد بعضه بعضا وتحدده وترسم معالمه الخارجية هي الإحالة والتي تخضع لقيود دلالية بين المحيل والمحال إليه. ومن أجل ربط النص ربطا محكما.

1. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النّصي**، 171/2.
2. المرجع نفسه، 148/2.
3. المرجع نفسه، ص 59.
4. عاصم محمد أمين بني عامر، **لغة التضاد في شعر أمل دنقل**، ص 59.
5. المرجع نفسه، ص 59.
6. إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، 148/2.

وقد ورد في معنى الاحالة لغة ما يلي: «تحوَّلَ عَنْ الشَّيءُ؛ زالَ عَنْهُ إلى غيره. أما أبو زيد: حالَ الرجلُ يَحُول مثل تَحَوَّل من موضع إلى موضع. وحال الشيءُ نفسُه يَحُول حَوْلاً بمعنيين: يكون تَغَيُّراً، ويكون تَحَوُّلاً».[1]

أما اصطلاحا فيعرفها "بوجراند": «بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[2]. بحيث أنها لا تخضع لقيود نحوية بل تخضع لقيود دلالية وهو وجوب التطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[3].

فالإحالة هي علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء داخل النص أو خارجه يدل علبها السياق أو المقام، عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول...) وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص[4].

ولكي تكون الإحالة صحيحة معتدا بها لابد أن يتوفر فيها أمران:

أحدهما: التطابق بين المحيل والمحال إليه حيث اللفظ والمعنى، إفراداً وتذكيراً أو تأنيثاً...

الثاني: وضوح الإحالة وعدم غموضها بأن لا يمكن عود الإحالة إلى المحال إليه المقصود عند منشئ النص. فالترابط النصي مجاله البنية السطحية المتكونة من وحدات متضامة مترابطة. بتوفر الروابط التركيبية والروابط الزمانية وكذلك الإحالية، فلا يكاد نص يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصول. فإن هذه الأدوات الإحالية تؤدي دورا فعالا في تحقيق التماسك النصي.

وقد قسم الباحثان "هاليداي ورقية" الإحالة على النحو التالي:

أ. الإحالة بالضمائر:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حول)، 1056/2.
2. روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص 172.
3. محمد خطابي، **لسانيات النص(مدخل الى انسجام الخطاب)**، ص 17.
4. نائل إسماعيل، **الإحالة بالضمائر وورودها في تحقيق الترابط في النص القرآني (دراسة وصفية تحليلية)**، مجلة جامعة الازهر، العدد1(B)، غزة، 2011، ص 1064.

وتنقسم إلى قسمين:

- **ضمائر وجودية**. مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن، ...الخ.
- **ضمائر الملكية**. مثل: كتابي، كتابك، كتابه،... الخ.

ب.أسماء الإشارة:

ويذهب الباحثان إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها:

- حسب الظرفية: **1. الزمان**: (الآن، غدا،..). **2. المكان** (هنا، هناك،...).
- حسب الحياد والانتقاد: (هذا، هؤلاء،..).
- حسب البعد: (ذاك، هؤلاء..).
- حسب القرب: (هذه، هذا،..).

ج. الإحالة مقارنية:

ولها فرعان:

- **عامة**: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: **1. التطابق**: ذات، نفس... **2. التشابه**: ك، كان، مثل،.. **3. الاختلاف**: آخر، آخرون..
- **خاصة**: وتنقسم إلى قسمين: **1. الكمية**: أكثر.. **2. الكيفية**: أجمل من، جميل مثل...[1].

وفيما يلي تحليل للإحالات في سوتي النبإ والغاشية:

1. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)**، ص – ص 18 – 19.

ونحن بصدد دراسة واحدة من أدوات الاتساق الإحالية وهي (الإحالة بالضمائر) سواء أكانت متصلة أو منفصلة، ومستترة بوصفها أكثر وسائل الربط الإحالي شيوعا وتأثيرا في ترابط النص القرآني.

الآية	العنصر الاتساقي الإحالي	نوع الضمائر	المحال إليه
01	يَتَسَآءَلُونَ (هم)	ضمير متصل	الكفار
03	هُمْ فِيهِ (الهاء) مُخْتَلِفُونَ (الواو)	ضمير منفصل صميه متصل ضمير متصل	الكفار النبأ العظيم الناس
04	سَيَعْلَمُونَ (هم)	ضمير متصل	الكفار
05	سَيَعْلَمُونَ (هم)	ضمير متصل	الكفار
06	نَجْعَلِ (نحن)	ضمير مستتر	الله عزّ وجل
08	وَخَلَقْنَٰكُمْ (كم)	ضمير متصل	الكفار
09	وَجَعَلْنَا (نحن) نَوْمَكُمْ (كم)	ضمير متصل ضمير متصل	الله عزّوجل الكفار
10	وَجَعَلْنَا (نحن)	ضمير متصل	الله عزّ وجّل
11	وَجَعَلْنَا (نحن)	ضمير متصل	الله عزّ وجّل
12	وَبَنَيْنَا (نحن) فَوْقَكُمْ (كم)	ضمير متصل ضمير متصل	الله عزّ وجّل الكفار
13	وَجَعَلْنَا (نحن)	ضمير متصل	الله عزّ وجّل
14	وَأَنزَلْنَا (نحن)	ضمير متصل	الله عز وجل
15	لِّنُخْرِجَ (نحن)	ضمير مستتر	الله عزّ وجّل

	بِهِۦ (الهاء)	ضمير متصل	الثجاج (الماء)
17	كَانَ (نحن)	ضمير مستتر	يوم القيام أي النبأ العظيم
18	فَتَأۡتُونَ (أنتم)	ضمير متصل	الناس (المؤمنين)
19	فَكَانَتۡ (هي)	ضمير مستتر	السماء
20	فَكَانَتۡ (هي)	ضمير مستتر	الجبال
21	كَانَتۡ (هي)	ضمير مستتر	جهنم
23	فِيهَآ	ضمير متصل	الطغاة
24	يَذُوقُونَ (هم) فِيهَا	ضمير متصل ضمير متصل	الطغاة جهنم
27	إِنَّهُمۡ كَانُواْ (هم) يَرۡجُونَ (هم)	ضمير متصل ضمير متصل ضمير متصل	الطاغون الطاغون الطاغون
28	وَكَذَّبُواْ (هم) بِأَيَٰتِنَا (نحن)	ضمير متصل ضمير متصل	الكفار ايات الله عزّ وجّل
29	أَحۡصَيۡنَٰهُ (النون:نحن) (الهاء: هو)	ضمير متصل ضمير متصل	الله عز وجل خلق الله في الكون
30	فَذُوقُواْ (أنتم) نَّزِيدَكُمۡ (نحن) (كم: أنتم)	ضمير متصل ضمير مستتر ضمير متصل	الكفار الله عزّ وجّل الكفار
35	يَسۡمَعُونَ (هم) فِيهَا	ضمير متصل ضمير متصل	المتقين الجنة

37	بَيْنَهُمَا (هما)	ضمير متصل	السماء والأرض
	يَمْلِكُونَ (هم)	ضمير متصل	المؤمن/الكافر
	مِنْهُ	ضمير متصل	الله عزّ وجّل
38	يَتَكَلَّمُونَ (هم)	ضمير متصل	الروح والملائكة
	لَهُ	ضمير متصل	الله عز وجل
	قَالَ (هو)	ضمير مستتر	الرحمان
39	ٱتَّخَذَ (هو)	ضمير مستتر	الكافر
	رَبِّهِۦ	ضمير متصل	الكافر
40	أَنذَرْنَٰكُمْ (نون:نحن) (كم: أنتم)	ضمير متصل	الله عزّ وجلّ
		ضمير متصل	الكافر
	قَدَّمَتْ (هي)	ضمير مستتر	المرء
	يَٰلَيْتَنِي (أنا)	ضمير متصل	الكافر
	كُنتُ (أنا)	ضمير متصل	الكافر

تنوعت الضمائر المحيلة (الله عز وجل، الرسول – صلى الله عليه وسلم–، المؤمنون والكافرون). فهذه الضمائر ساهمت في التماسك النصي العام للموضوع هو الحديث عن يوم البعث وحقيقة وقوعه وأنه لا مفر منه، وقد تحقق الرّبط بيم وحدات هذا الموضوع وانسجم فيما بينه.

الآية	العنصر الاتساقي الإحالي	نوع الضمائر	المحال إليه
01	أَتَىٰكَ (أنت)	ضمير متصل	الرسول صلى الله عليه وسلم
04	تَصْلَىٰ (هي)	ضمير مستتر	الوجوه وهي وجوه الكفار

05	تُسۡقَىٰ (هي)	ضمير مستتر	الوجوه أي وجوه الكفار
06	لَهُمۡ	ضمير متصل	الكفار
07	يُسۡمِنُ (هو) يُغۡنِي (هو)	ضمير مستتر ضمير مستتر	الطعام الطعام
09	لِّسَعۡيِهَا (هي)	ضمير متصل	وجوه المؤمنين
11	تَسۡمَعُ (أنت) فِيهَا(هي)	ضمير مستتر ضمير متصل	الجنة الجنة
12	فِيهَا (هي)	ضمير متصل	الجنة
13	فِيهَا (هي)	ضمير متصل	الجنة
17	يَنظُرُونَ (هم) خُلِقَتۡ (هي)	ضمير مستتر ضمير مستتر	الكفار (اهل الشقاء) الابل
18	رُفِعَتۡ (هي)	ضمير مستتر	السماء
19	نُصِبَتۡ (هي)	ضمير مستتر	الجبال
20	سُطِحَتۡ (هي)	ضمير مستتر	الأرض
21	فَذَكِّرۡ (أنت) أَنتَ	ضمير مستتر ضمير متصل	رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
22	لَّسۡتَ (أنت) عَلَيۡهِم	ضمير مستتر ضمير متصل	الرسول صلى الله عليه وسلم الكفار (أهل الشقاء)
24	فَيُعَذِّبُهُ (الهاء)	ضمير متصل	الكافر
25	إِلَيۡنَآ (نحن) إِيَابَهُمۡ	ضمير متصل ضمير متصل	الله عزّ وجّل الكفار

26	عَلَيْنَا (نحن)	ضمير متصل	الله عزّ وجّل
	حِسَابَهُم	ضمير متصل	الكفار

يتبين من خلال الجدول السابق وجود تماسك بين الآيات بواسطة الضمائر المتصلة والمنفصلة بحيث حققت تسلسلا بين الآيات من خلال المرجعيات المحيلة (للرسول –صلى الله عليه وسلم–، الله عز وجل، الكفار، المؤمنون..) فهذه الضمائر ساهمت في تحقيق التماسك بين افتتاحية السورة وخاتمتها. ومن خلال موضوعها العام هو الحديث عن القيامة وأهوالها، وأحوال الكفار والمؤمنين فيها، وتقديم البراهين والمعجزات من الكون على صدقها وتحقيق وقوعها. لذلك فسيأتي اليوم الذي ستتحقق لا محالة.. كل هذا إخبار الرسول – صلى الله عليه وسلم – عنها. ومن خلاله إلى العباد حتى يتدبروا ويؤمنوا بها.

لذلك فأغلب الإحالات كانت للكفار والمؤمنين ولرسول الله – صلى الله عليه وسلم– وما يتعلق بهم.

نستنتج أن الإحالة بالضمائر ساهمت بشكل فعّال في تحقيق الحركة والدوران بين السورة الواحدة سواء أكانت على مستوى النبأ أو الغاشية. فقد قامت بوظيفة هامة في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء الآيات بواسطة الرابط النحوي الذي يجمع بين العناصر المحلية والعناصر المحال إليها ليكل تماسكا دلاليا يظهر على مستوى الداخلي للآيات.

فالإحالة حققت تماسكا نصيا في السورتين (النبأ والغاشية) لتتعدى المستوى السطحي (التركيبي) إلى ما هو أعمق (الدلالي) لتحقيق تلاحم الآيات وتعالق أولها بآخرها ولتكون بينة متماسكة.

سادسا. الفاصلة والتماسك الصوتي:

ورد في لسان العرب في مادة (فصل):

الفَصْل بَوْنُ ما بين الشيئين، والفَصْل من الجسد : موضع المِفْصِل، وبين كل فَصْلَيْن وَصْل؛ وهو الحاجِز بين الشيئين، فَصَل بينهما يفصِل فَصْلاً فانفصَل، وفَصَلْت الشيء فانفصَل أَي قطعته فانقطع[1].

كما ورد أن الْفَاءِ وَالصَّاد وَاللَّام كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ. يُقَالُ: فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا. وَالْفَيْصَلُ: الْحَاكِمُ. وَالْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا افْتُصِلَ عَنْ أُمِّهِ. وَالْمِفْصَلُ: اللِّسَانُ، لِأَنَّ بِهِ تُفْصَلُ الْأُمُورُ وَتُمَيَّزُ.[2]

ومنه فالفاصلة تعني الحاجز والقطع والفصل والتمييز بين الشيئين.

أما اصطلاحا فإن أبرز عناصر وخصائص النظام القرآني وأكثرها وضوحا هو الفاصلة فمن تعريفات الفاصلة. يعرفها الزركشي بقوله: «هي معرفة رؤوس الآي، وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع»[3]. وعرفها أحمد أحمد بدوي بقوله: «نعني بها تلك الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن»[4].

ومنه فالفاصلة تكون في أواخر الآيات، والحرف الأخير يكون في بعض الآيات موحد وفي بعض الآيات متغير، وذلك ما أدى إلى تنوع أشكال الفاصلة القرآنية وتعدد صورها، فقد تكون كلمة، وقد تكون مقطعا من كلمة، وقد تكون جملة.[5]

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فصل، 3422/2.
2. أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 5050/4.
3. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 543/1.
4. محمد الحسناوي، **الفاصلة في القرآن**، دار عمار: عمان، ط2، 1421هـ-2000م، ص 27.
5. أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن**، ص 350.

بعد هذه التعريفات بوسعنا أن نخرج بتعريف دقيق وهو أنّ «الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، والتفصيل توافق أواخر الآي في حروف الروي أو في الوزن، هما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس»[1].

للجرس الصوتي تعبيره الخاص في كل موضوع، إذ نجد لكل مقطع جرس الذي يحاكي فكرة السياق في سورة النبإ مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ألم لى لي□□□□□□□□□□نم نى□□□ □ّ﴾[النبإ: 1-5]. هنا جرس صوت الفاصلة (ون) تنتهي به هذه الآيات، وهو خافت وثقيل ليجسد حيرة أضمرتها القلوب والصدور، وأخذت تسربها وتهمس وثقل جرس حرف الواو في نهاية الفواصل يحكي ظلال هذه الدلالة[2].

فالفاصلة التي تنتهي بهذه الآيات تتألف من مقطع يتكون من صوت ساكن هو الواو وهو من حروف المد، والنون، المتحركة التي تليه وهذه الفاصلة لها وظيفة إيقاعية ودلالية تسمح للصوت بالامتداد والارتفاع في نهاية كل آية، وتوحد الإيقاع الصوتي للآيات ومن ثم تساهم في تماسكه صوتيا إضافة إلى تماسكه من حيث الدلالة.

كذلك فاصلة: ﴿□نم نى□□□□ّ﴾ فقد اتفقت الفاصلتان وزنا وتقفية ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية ويسمى المرّصع[3]. فمن خلال تكرار نهاية الفاصلة (ون) في الآيات "**يتساءلون، مختلفون، سيعلمون**". ظهر تماسك الآيات والنظم بينها من خلال التأكيد على العلم بالبعث والرد على إنكارهم أو تكذيبهم القرآن[4] من خلال الآيات: ﴿ألم لى لي□□□□□□□□ّ﴾ فلذلك التكرار له دور في تماسك وتلاحم أجزاء النص صوتيا.

1. محمد الحسناوي، **الفاصلة في القرآن**، ص 27.
2. حسن خميس الملخ، **الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية**، عالم الكتب الحديث: عمان، ط1، 1436هـ- 2015م، ص 132.
3. جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 356/3.
4. محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، 483/3.

كذلك صوت الفاصلة في الآيات قوله تعالى:

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا [النبأ:6-12]. فالفاصلة التي تنتهي بها هذه الآيات"**مهادا، أوتادا، شدادا**". هي ألف المد، وتتألف هذه الفاصلة من مقطع يتكون من صوت متحرك هو (الدال) وصوتين ممدودين هما الألف التي قبل الدال والألف التي بعدها، كما أن تكرار هذه الفواصل في هذه الآيات يوضح التماسك وما مدى تناسق الآيات وذلك يظهر من خلال «قدرته تعالى ليقيم الحجة على الكفار فيما أنكروه من أمر البعث»[1]. وتلك الحجة هي في قوله تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا. وهذه التكرارات ساهمت على تأكيد السمة الصوتية لفواصل الآيات وتمام المعنى.

فالفاصلة في سورة الغاشية وردت نحو قوله تعالى:أَلَمْ يَأْتِكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ [النبأ: 1-16].

هذه السورة واحدة من الإيقاعات العميقة الهادئة، الباعثة إلى التأمل والتدبر، وإلى إرجاء والتطلع، وإلى المخافة والتوجس، وإلى عمل الحساب ليوم الحساب، وهي تطوق بالقلب البشري في مجالين هائلين: مجال الآخرة وعالمها الواسع، ومشاهدها المؤثرة، ومجال الوجود العريض المكشوف للنظر، وآيات الله مبثوثة في خلائقه المفروضة للجميع، ثم تذكرهم بعد هاتين الجولتين الهائلتين بحساب الآخرة، وسيطرة الله، وحتمية الرجوع إليه في نهاية المطاف، كل ذلك في أسلوب عميق الإيقاع هادئ، ولكنه نافذ، رصين لكنه رهيب[2].

1. محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، 483/3.

2. سيد قطب، **في ضلال القرآن**، دار الشروق: بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، 3894/6.

الغاشية في بداية الآية (1) هي القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها وإفزاعها، والنار التي تغشى وجوه الكفار[1]. وهو ما يعني العذاب والحساب، يوم جهنم أم مفازا، وتنقسم فيه الناس، بينهم في حالة شقاء وتعب أو حالة سعادة وفوز، لذلك هذه السورة تشمل قسمين: أولا الكافرون هم وجوه الكفرة وأهل النار. وثانيا اتبعه بشرح أحوال المؤمنين وجوه أصحاب الخير، فذكر وصف أهل الثواب أولا، ثم وصف دار الثواب ثانيا أحدهما في ظاهرهم وهو قوله: **أُ□ □ّ** والثانية في باطنهم وهو قوله تعالى:**أُآبن□ □ّ**[2].

فالفاصلة التي تنتهي بها الآيات: «**خاشعة، عاملة، ناصبة، حامية، آنية، ناعمة، راضية، عالية، لاغية، جارية**» "تاء مربوطة" المسبوقة بالفتحة وهي من الأصوات الساكنة لأنها في حالة الوقف، ما أضاف إلى الآيات حبكا ولحنا موسيقيا في إذن السامع، وكانت كلماتها متجانسة ومتوازية من ناحية الوزن الصوتي، وكذلك الصرفي، بمعنى فواصل هذه الآيات تتفق في الوزن والقافية وتسمى المرصع[3]، وكذلك بدأت فاصلتها بمقاطع مفتوحة، ولذلك نلاحظ من خلال السمة الصوتية لفواصل نهاية الآيات فيها تكرارات من ناحية الوزن الصرفي، لان لها نفس الصيغة وهي فاعلة وهذا التكرار هو آلية من آليات التماسك النصي، وأيضا لها نفس الأصوات والمقاطع كذلك بالنسبة للحركة في الحرف الأخير كان مرفوعا والحرف الذي قبله مفتوحا وهذا ينطبق على جميع الآيات: "**عاملة، ناصبة، عالية، جارية**"، فتظهر مزايا الفاصلة أنها تؤدي وظيفة إيقاعية ودلالية، كما أن التكرارات تساعد في تماسك وتناسق آيات السورة الصوتي والإيقاعي وذلك ظاهر من خلال وصف جزاء وجوه الكافرين والمؤمنين في الآيات:**أُ□تنتى□ □ّ**[الغاشية: 2-8].

1. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 19/20.
2. الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار الإحياء العربي: بيروت، ط3، 1420هـ، 141/31.
3. السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، 356/3.

وكذلك فاصلة الآيات: ﴿ٱتمتهثم جمحمخم سمَّ [الغاشية: 13-16].

في هذه الآيات وصف النعم الموجودة في الجنة وهي جزاء المؤمنين الذين أطاعوا الله وآمنوا به، فهنا بدأت فاصلة كل آية بميم مفتوحة. كذلك إلى جانب حرف الواو تكرر عدة مرات فالواو اللينة بمعنى الممدودة تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة وما فيها من قوة وامتداد في الصوت وذلك ما نلاحظه بكثرة أن الواو ساندتها الضمات كما هو ظاهر في الآيات: "**مصفوفة، مبثوثة**" فالفاصلة التي تنتهي بها هذه الآيات وجاءت مربوطة وتتألف من مقطع يتكون من صوت متحرك وهو العين، الفاء، الثاء، وصوت ممدود قبلها هو الواو.

وهكذا ففواصل هذه الآيات ومقاطعها وأوزانها متكررة بمعنى ظهور سمة التكرار الذي يساعد ويساهم في تماسك الآيات، إلى جانب وجود المقاطع موحدة ومتناسقة، وهو يؤدي إلى نظم الآيات والتماسك فيما بينها والتعبير عن معانيها وذلك يظهر من خلال وصف النعم في الآيات ﴿ٱتمتهثم جمحمخم سمَّ وهي وصف جزاء المؤمنين في الجنة من خيرات ورفاهية يتمتع بها أصحابها وأيضا إلى جانب تكرار الفواصل (التاء المربوطة) وهي من أهم قواعد الشكل الإيقاعي تؤدي معناً واحداً للحفاظ على التماسك الإيقاعي[1]، وتلاحم أجزاء الآيات لتساهم في التماسك الصوتي في السورة.

فمن خلال هذه الأمثلة نستنتج أن سورة النبأ فيها أربع فواصل بالواو والنون مثل: [**يتساءلون، سيعلمون**] و(35) انتهت بألف المد مثل: [**مهادا، أبوابا، شرابا، مفازا**..].

أما سورة الغاشية تنتهي بست وعشرين (26) آية منها (13) فاصلة بالتاء المربوطة (ة) كلها كانت على وزن فاعلة مثل [**خاشعة، ناعمة**] و(2) انتهت بالمد والعين مثل [**جوع، ضريع**]، و(4)

1. أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن**، ص 357.

فواصل بالتاء المفتوحة (ت) كلها كانت على وزن مفعول، مثل: [**رفعت، خلفت**] و(4) انتهت بالراء (ر) مثل: [**مصيطر، الأكبر**]، و(2) (هم). وكلها فواصل توحي بتماسك السورة صوتيا وإيقاعيا ودلاليا وذلك عن طريق سمة التكرار فيها من خلال تكرار الصيغ والأوزان والمقاطع.

وقد أسهمت هذه الفواصل في تحقيق التماسك النصي للسورتين، كما يسهم الوزن والقافية في تحقيق صفة النصية للنص الشعري. ويتحقق هذا التماسك عبر تحقيق هذه الفاصلة للاستمرارية على النص ومن ثم يدفع الباحث أحيانا إلى التماس علة الفاعلية والكفاءة في النص فيها وراء الوزن والقافية، وهذا التكرار للفاصلة يبرز فيه مستويان لغويان، الصوتي والصرفي، إضافة إلى مستويات أخرى يتعامل مع علم النص[1]، وتبحث تلك المستويات اللغوية للنص في إطار بحث شامل عن كل ما يجعل من نص ما نصا، كما يقول علماء النص، أي السمات الجوهرية الفارقة للنص عن غيره من الإشكال الأخرى، أو تصفها في تماسكها القاعدي الواقعي أو الممكن.[2]

كما أن للمقطع الذي تختم به فاصلة الآية قيمة خاصة لأنه عنصر يؤدي وظيفة مزدوجة في نظم الآية: فهو من ناحية يتصل بالمعنى ويتممه، ومن ناحية أخرى يتصل بنظام الفواصل وينسقها، ولهذا كان حظه من العناية أكبر، وهذا الحكم يعم الكلام المنظوم بأشكاله المختلفة[3].

إذن ثمة قيمة موسيقية لحروف المد واللين التي كثر وقوعها في فواصل السورتين، وقيمة من حيث دورها بتماسك السورتين إيقاعاً وصوتاً[4].

إذ تهيئ للوقوف والسكت وتمكن من الترنم والتطويح ومد الصوت وفي هذا ما يجعلها تحدث تأثيرا نفسيا شبيها بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي[1]، مؤدية تماسكا من خلال امتداد صوت نهاية

1. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، 137/2.
2. سعيد البحيري، **علم اللغة النصي**، ص 160.
3. أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن**، ص 352.
4. المرجع السابق، ص 352.

الفاصلة، ويشكل وظيفة إيقاعية مرتفعة "فيؤثر حروف المد واللين في الخطاب ويحقق للقرآن التماسك بين المعاني والإيقاع الصوتي في كل مقام"[2]. وتتحقق بالتالي المناسبة بين آيات السورة الواحدة والتناسق بين مقاطعها والمناسبة هي شكل من أشكال التماسك النصي.

1. المرجع نفسه، ص 325.
2. المرجع نفسه، ص 353.

خاتمة

كان موضوع بحثنا هذا "**التماسك النصي في سورتي النبأ والغاشية**" وقد تناولنا فيه بداية مفهوم التماسك النصي وآلياته وآراء العلماء فيه ثم التماسك النصي في سورتي النبأ وبعدها الغاشية من خلال مجموعة من الآليات توفرت فيها تماسك اسم كل سورة مع مضمونها والإجمال والتفصيل والتكرار والتضاد إضافة إلى الإحالة، ودور الفاصلة في التماسك الصوتي للسورة.

وقد وصل هذا البحث إلى **النتائج** الآتية:

1. إن لسانيات النص هو علم حديث النشأة ويهتم بالنصوص المكتوبة والمنطوقة من خلال الوصف والتحليل.
2. يعد التماسك النصي من أبرز معطيات لسانيات النص ويقصد به تلاحم وترابط أجزائه من خلال مجموعة من الآليات التي تحقق للنص نصيته ومن ثم فقد حظي باهتمام كبير من طرف العلماء في رسم معالمه المفهوم والوسائل.
3. لا تحكم على النص بأنه نص إلا إذا توفرت فيه مجموعة من المعايير التي حددها دي بوجراند، (الاتساق، الانسجام، القصدية...).
4. وجود تماسك بين اسم السورة ومضمونها؛ فالعنوان مرآة عاكسة للنص وإحالة خارجية له.
5. وجود التضاد في السورتين (النبأ والغاشية) وكان بين المؤمنين وجزائهم والكافرين وعقابهم وهو ما ساهم بالتماسك النصي بين الاجزاء.
6. ظهور دور التكرار في التماسك النصي والربط بين أجزاء السورة الواحدة، وإضفاء جمالية عليها.
7. تمثل الإجمال في الاستفهام في بداية كل سورة، أما التفصيل فكان الإجابة في بقية السورة.
8. أهمية الإحالة ودورها الكبير في تحقيق التماسك النصي والتآلف بين مقاطع السورة الواحدة والتي لا يخلو منها أي نص.
9. عدم اقتصار التماسك النصي في القرآن الكريم على الجانب الدلالي، وإنما يتعداه إلى الجانب الصوتي عن طريق الفاصلة.

10. التطابق التام في آليات التماسك بين السورتين (النبأ والغاشية).

ملحق

تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا
يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ
جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا
يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ
كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ
فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

سُورَةُ ٱلنَّبَإِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ
﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ

ٱلْجُزْءُ ٣٠
ٱلْحِزْبُ ٥٩

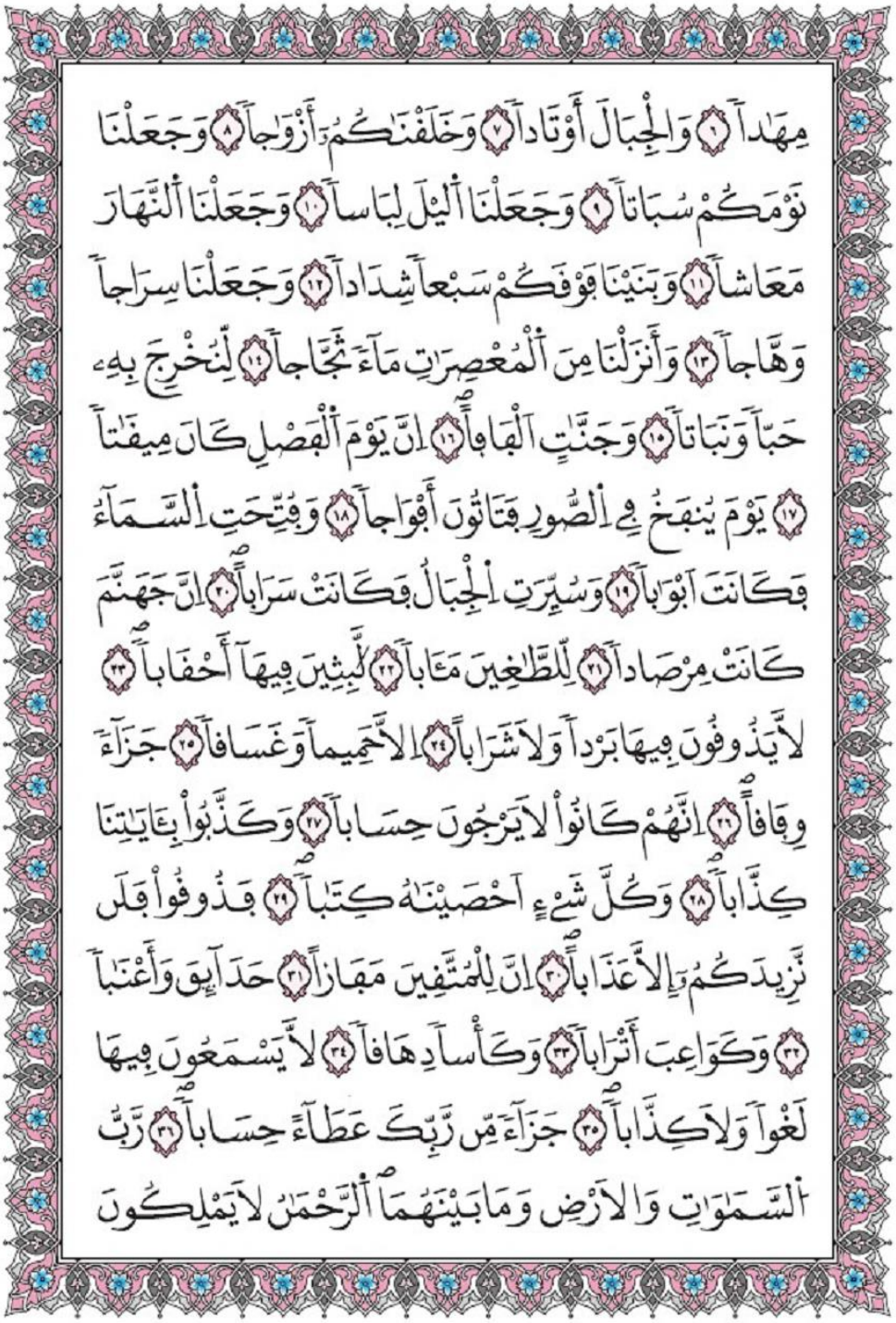

مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ
مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا
وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ
حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا
﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ
فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ
كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾
لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً
وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن
نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا
﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ

مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا
مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ
إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا
قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ ٱلنَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾
قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾
فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ
بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل
لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾

ثُمُنُ

ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾
ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ ٱلْغَٰشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
* أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ
كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ

ثُمُنُ

كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ ٱلْفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ﴿٨﴾
وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ
رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا
مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ﴿١٥﴾ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٦﴾
وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ ﴿١٧﴾ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٨﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٩﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ
﴿٢٠﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿٢١﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٢﴾

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف برواية ورش عن نافع

أ. المعاجم:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال بن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، دار صادر: بيروت، ط3، 1414هـ، ج15.
2. الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، للمطبعة الأميرية ط3، 1301هـ، ج2.
3. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية: بيروت– صديا، ط5، 1420 هـ/ 1999م، ج1. (تعديل)
4. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: 1399هـ/ 1979م، ج6.
5. إبراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
6. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين: بيروت، ط4، 1407هـ – 1987م، ج1.
7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، **المصباح المنير غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية: بيروت، دط، دت، ج2.
8. مترضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة المحققين، دار الهداية، دط، دت.

ب. الكتب:

9. ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تح: أحمد الجوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر: الفجالة – القاهرة، د.ط، د.ت، ج3.

10. ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن القيم الجوزية، **كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان)**، تح: السيد محمد بدر الدين النعساني. مطبعة السعادة: مصر، ط1. 1327هـ.

11. ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة، في محاسن الشعر وآدابه**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ-1981م، ج2.

12. أحمد أبو زيد، **التناسب البياني في القرآن (دراسة في النظم المعنوي والصوتي)**، كلية الآداب: الدار البيضاء، الرباط، دط، 1970م

13. أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة الزهراء: القاهرة، ط1، 2001م.

14. أحمد مداس، **لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)**، عالم الكتب الحديث: الأردن، ط2، 1430هـ – 2009م.

15. الأزهر زناد، **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط1، 1993م.

16. الأصبهاني، أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر ابن خالويه الأصبهاني ، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تح: أبو محمد الاسيوطي، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

17. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر برهان الدين البقاعي، **نظم الدرر (في تناسب الآيات والسور)**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ج1.

18. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة. د.ط، د.ت.

19. جميل حمداوي، **سيميوطيقا العنوان**، 2015م، ط1.

20. جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النص**، شبكة الوكة، دط، دت.

21. جوليا كريستيفا، **علم النص**، تح: فريد الزاهي، دار توبقال: الدار البيضاء- المغرب، ط2، 1997.

22. الحجازي محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد: بيروت، ط10، 1413هـ، ج3.

23. حسن خميس الملخ، **الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية**، عالم الكتب الحديث: عمان، ط1، 1436هـ- 2015م.

24. حياة مختار أم السعد، **تداولية الخطاب الروائي (من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ)**، دار كنوز المعرفة: عمان، د.ط، 1436 هـ-2015م.

25. الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، **سر الفصاحة**، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ – 1982م.

26. خلود العموش، **الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)**، دار الكتب الحديث: الأردن، ط1، 1429هـ – 2008م.

27. خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة: الجزائر، ط1، 2009م.

28. خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط المفهومي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير: عمان، ط1، 1430هـ – 2009م.

29. الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار الإحياء العربي: بيروت، ط3، 1420هـ، ج31.

30. رانيا فوزي عيسى، **علم اللغة النص، رسائل الجاحظ نموذجا**، دار المعرفة الجامعية: مصر، د.ط، 2014م.

31. روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تح: تمام حسّان، عالم الكتب: القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.

32. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م، 1.

33. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخورزمي، **تفسير الكشاف** (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، تح: خليل مؤمون الشيحا، دار المعرفة: بيروت - لبنان، ط3، 1430هـ-2009م.

34. سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص، (المفاهيم والاتجاهات)**، دار نوبار: القاهرة. ط1، 1997.

35. سيد قطب، **في ضلال القرآن**، دار الشروق: بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج6.

36. السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **أسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول)**، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م

37. السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتب: مصر، د.ط، 1394هـ-1974م، ج3.

38. السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور**، دار الفكر: بيروت، د.ط،د.ت، ج8.

39. شادية شقرون، **سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح)**، عالم الكتب الحديث: اربد، الأردن، ط1، 1437هـ- 2010م.

40. صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النّصي (بين النظرية والتطبيق)**، دار قباء: القاهرة، ط1، 1421هـ-2000م.

41. صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة. الكويت. د.ط، 1978م.

42. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، **الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم (دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)**. شركة أبناء شريف الأنصاري: بيروت، لبنان، د.ط، 1429هـ-2008م.

43. عبد الرحمان السيوطي، **علم المناسبات في السور والآيات**، تح محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية: مكة المكرمة، ط1، 1423هـ – 2002م.

44. عبد العظيم فتحي خليل، **مباحث حول نحو النص**، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، د.ط، د.ت.

45. عبد الله محمد الغذامي، **الخطيئة والتفكير من البنيوية الى التشريعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، د.ت.

46. عبد الواسع الحميري، **الخطاب والنص "المفهوم–العلاقة–السلطة"**، مجد المؤسسة الجامعية: بيروت – لبنان، ط1، 1429هـ -2008م.

47. عزة شبل محمد، **علم اللغة النص (النظرية والتطبيق)**، مكتبة الآداب: القاهرة، ط2، 2009م.

48. عصام محمد أمين، بني عامر، **لغة التضاد في شعر أمل دنقل**، دار صفاء: عمان، ط1، 1425هـ، 2005م،

49. فوزية عزوز، **المقاربة النصية، من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، دار كنوز المعرفة: عمان، ط1، 1437هـ – 2016م

50. فولفجانج هايته من، ديترفيهفيجر، تر:فالح بن شبيب العجمي،جامعة الملك سعود: المملكة العربية السعودية. ب.ط، 1419هـ-1999م.

51. القرطبي، بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط5، 1437هـ-1996م.

52. الكرماني، محمد بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، **أسرار التكرار في القران الكريم (البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان)**، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الفضيلة، د.ط، د.ت، ج1.

53. مازن موفق صديق الخيرو، **بلاغة الخطاب ومرايا اللغة**، عالم الكتب الحديث: اربد، الأردن، ط1، 2015.

54. محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم. د.ط، دت.

55. محمد الحسناوي، **الفاصلة في القرآن**، دار عمار: عمان، ط2، 1421هـ-2000م.

56. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، 1984، دط، 30.

57. محمد بازي، **العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل**، دار الأمان: الرباط، ط1، 1433هـ-2012م.

58. محمد بن صالح العثيمين، **تفسير جزء عمّ**، دار الثريا: الرياض، ط2، 1423هـ- 2002م، 1

59. محمد بن علي القاضي محمد حامد صابر الفاروقي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: جورج زيناني، مكتبة لبنان: بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج2.

60. محمد خطابي، **لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)**، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط1، 1991م.

61. محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني: القاهرة، ط1، 1417هـ-1997م، ج30.

62. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط1، 1365هـ- 1946م، 30.

63. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **تفسير جزء عمّ**، دار ابن الجوزي، ط2، 1436هـ.

64. مصطفى شعبان عبد الحميد، **المناسبة في القرآن (دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي)**، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، ط 1، 2007م.

65. منذر عياشي، **العلاماتية وعلم النص**، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004،

66. نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، جدار للكتاب العالمي: الأردن، ط1، 1429هـ–2009م.

67. هدى صلاح رشيد، **تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب**، دار الامان: الرابط، ط1، 1436هـ-2015 م.

68. هناء محمود إسماعيل، **النحو القرآني في ضوء لسانيات النص**، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، ط1، 2012.

69. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط للزحيلي**، دار الفكر: دمشق. ط1، 1422هـ، ج3.

ج. الدوريات:

70. مجلة معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 12، شعبان 1418هـ –أكتوبر 1997م.

71. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية الآداب، جامعة الموصل. العدد 01، 2011م.

72. مجلة الخطاب، جامعة تيزيوزو، الجزائر، العدد 09/ جوان 2011.

73. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، العدد الرابع، ديسمبر/كانون الأول 2014.

74. مجلة الأثر، جامعة المسيلة، الجزائر، 22 و23 فيفري 2012.

75. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد الثاني والثالث، (جانفي جوان 2008).

76. مجلة جامعة الأزهر، جامعة الأزهر، غزة، العدد1(B)، 2011م.

77. مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 11، 2011.

78. مجلة جامعة دمشق، جامعة دمشق، العدد (1 + 2) المجلد 29، 2013.

د. المواقع الإلكترونية:

79. محمد أحمد إسماعيل المقدم، **تفسير القرآن الكريم**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية Http://www.islamweb.net ، ج187.

80. أبو عبد الله مصطفى بن العدوي شلبانة المصري، **سلسلة التفسير**، دروس صوتية قامة بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية، Http://www.islamweb.net، ج83.

81. الطيب عطاوي، الاتساق في بنية الخطاب القرآني، مجلة عود الند، الجزائر، العدد 100، د.ت.https://www.oudnad.ne .

شكر وعرفــان

مقدّمة..... أ

الفصل الأول:..... **5**

التماسك النصي المفهوم والآليات

تمهيد..... 6

أولا. النّص والنّصية:..... 8

I. النّص:..... 8

II. النّصية:..... 19

ثانيا. التماسك النّصّي:..... 21

I. مفهوم التماسك:..... 21

II. أهمية التماسك النصي:..... 24

ثالثا. وسائل التماسك النصي:..... 25

I. الاتساق:..... 25

II. الانسجام:..... 31

III. القصدية:..... 34

IV. المقبولية:..... 34

V. الإعلامية:..... 34

VI. السيّاق:..... 35

VII. التناص:..... 35

رابعا. المناسبة في القرآن الكريم 37

I. تعريف المناسبة: 37

II. أنواع المناسبة في القرآن الكريم 38

III. أهمية المناسبة: 38

خامسا. علاقة المناسبة بالتماسك النصي 40

الفصل الثاني:آليات التماسك النّصي في سورتي "النبأ" و"الغاشية".

بين يدي السورتين: 42

آليات التماسك النصي في سورتي "النبأ" و"الغاشية": 45

أولا. التماسك بين اسم السورة ومضمونها: 45

ثانيا. الإجمال والتفصيل: 50

ثالثا. التكرار: 55

رابعا. التضاد: 59

خامسا. الإحالة: 64

سادسا. الفاصلة والتماسك الصوتي: 72

خاتمة **79**

ملحق **82**

قائمة المصادر والمراجع **88**

تم بحمد الله